منهج الإسلام في
حماية الأخلاق الاجتماعية
ودور المؤسسات الدينية في تنفيذها

إعداد:

سهى بنت عبدالله العمير

١٤٢٩ – ١٤٣٠ هـ

المقدمة.

وفيها:

- استهلال.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

المقدمة.

قد تميّز الإسلام بمنهجه الفريد فهو ليس مجموعة من العقائد وليس ديناً روحياً فردياً وحسب بل أسلوب حياة كامل شامل يهدف إلى إسعاد الفرد والجماعة ويأخذ بيد الإنسان إلى الطريق الذي به سعادته في دنياه وآخرته ولذلك تعاليمه شاملة لجوانب الحياة وقد جاء الدين بتعاليم أخلاقية تشكل جوهر الشعائر الإسلامية اليومية وتسمح للمسلمين بأن يعيشوا في سلام وانسجام مع الحياة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ».

أهمية الموضوع :

١) الأخلاق هي أساس المجتمع الناجح والمتماسك والذي يثق أفراده ببعضهم وهذه الأخلاق معرضة للفساد بأسباب متعددة والوقاية خير من العلاج والإسلام قد جاء بمنهج يحمي به أخلاق المسلمين.

٢) اهتمام الإسلام الكبير بالأخلاق الاجتماعية فقد جاءت الكثير من تعاليمه بذلك مثل: الأمر بالصدق والأمانة وتحريم السرقات والجرائم والنميمة والفتنة وغيرها من التعاليم الإسلامية السامية المتعلقة بحماية الأخلاق .

٣) أن الدين جاء بحفظ الكليات الخمس وهي: (الدين ، النفس، العقل، العرض، المال) وحفظها يكون بتشريع الأخلاق الحسنة والحث عليها وأيضاً بتشريع الأحكام والعقوبات .

٤) أن الإسلام جعل أشخاص ومؤسسات تقوم بحماية أخلاق المجتمع فكل راعٍ مسئول عن رعيته، وكل شخص مسئول عن تصرفاته، ورتب عليها جزاء دنيوي وأخروي وذلك لكي يحميها من الفساد ويحقق سعادة المجتمع بتنفيذها.

أسباب اختيار الموضوع :

١) بالنظر إلى أهميته ، فهذا من أهم المحفزات على اختيار الموضوع .

٢) أن الإسلام جعل من أكثر الأعمال التي ترفع منزلة العبد يوم القيامة هو حسن الخلق فلذلك اخترت أن أعرف ما يصون هذه الأخلاق ويحفظها .

٣) لمعرفة ما على كل مؤسسة من الدور في حماية الأخلاق ولمعرفة ما يجب على الفرد المسلم لكي يصون أخلاقه التي تربطه بالمجتمع وتحقق سعادته فيه .

منهج البحث:

١)عزوت الآيات القرآنية في الحواشي إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢)خرجت الأحاديث والآثار التي وردت في البحث.

٣) ذكرت تراجم الأعلام من غير كبار الصحابة أو أمهات المؤمنين أو كبار العلماء.

٤) إذا اجتهدت وكتبت ما طرأ لي مما يتعلق بالبحث أو رغبت في التعليق فابدأ بأحد هذه العبارات : (ويمكن أن يضاف – أقول – ويضاف – وأضيف) .

٥) عند الرجوع إلى مقال فأني أذكر عنوان المقال واسم كاتبه في الحاشية .

٦) في حاشية كل صفحة من البحث أذكراسم المرجع وذلك بوضع رقم الحاشية عند آخر كلمة أخذتها من ذلك المرجع.

٧) عندما أرجع إلى كتاب أو مقالة وأذكر ما قيل فيها بالمعنى أو بتصرف فأني أكتب بالحاشية (ينظر) للإشارة إلى التصرف أو الأخذ بالمعنى ، وكذلك إذا وجدت مراجع متشابهة في مضمونها ومختلفة في صياغتها فأني أذكرالمضمون وأكتب بالحاشية (ينظر) ثم أذكر أسماء المراجع.

٨) البحث يشتمل على : مقدمة وتمهيد وفصلين كل فصل يندرج تحته عدد من المباحث والمطالب المتعلقة به ويشتمل البحث أيضاً على الخاتمة والفهارس المعتمدة .

خطة البحث:

أولاً/ المقدمة؛ وتشتمل على الآتي:

* استهلال.

*أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

* منهج البحث في الموضوع وخطته.

ثانياً/ التمهيد؛ ويشتمل على الآتي:

أ/ مصطلحات البحث:

- الحماية .
- الأخلاق الاجتماعية.
- الدور .
- المؤسسات الدينية.
- التنفيذ.

ب/ نبذة موجزة عن شمول الإسلام لجميع جوانب الحياة.

ثالثاً/ فصول البحث ومباحثه ومطالبه؛ وتشتمل على ما يلي:

الفصل الأول: منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية؛ ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أسس منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية؛ ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوحي .

المطلب الثاني: الفطرة.

المطلب الثالث: العقل .

المطلب الرابع: السنن الاجتماعية.

المبحث الثاني: وسائل منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية؛ ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التزكية .

المطلب الثاني: مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث : التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر .

المطلب الرابع: القدوة الايجابية .

المطلب الخامس : الثواب والعقاب .

الفصل الثاني: دور المؤسسات الشرعية في التنفيذ؛ ويشتمل على أربعة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: دور المؤسسات التربوية.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الدعوية؛ ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وزارة الشؤون الإسلامية.

المطلب الثاني: الجامعات الإسلامية.

المطلب الثالث: الجمعيات والمؤسسات الخيرية .

المبحث الثالث: الإفتاء والحسبة؛ ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإفتاء.

المطلب الثاني: الحسبة.

المبحث الرابع: دور المؤسسات القضائية؛ ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دوائر الأسرة.

المطلب الثاني: دوائر الأحداث الجنائيات.

رابعاً/ الخاتمة؛ وتشتمل على الآتي:

* خلاصة لأهم أفكار البحث.

* نتائج البحث والتوصيات

خامساً/ الفهرس.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على الآتي:

أ / مصطلحات البحث:

- **الحماية .**
- **الأخلاق الاجتماعية.**
- **الدور .**
- **المؤسسات الدينية.**
- **التنفيذ.**

-الحماية:

لغةً:حمى الشيء يحميه حميا وحِماية بالكسر أي: منعه ودفع عنه ، واحْتَمى وتَحَمَّى امتنع[١].

أقول: وهي في هذا البحث بمعنى: حفظ عن الأخلاق الاجتماعية الحسنة ومنعها من الإنحلال، وذلك باتخاذ الوسائل التي جاء بها الشرع لذلك، ومنع الأخلاق الاجتماعية الذميمة من الانتشار باجتنابها وتطبيق وسائل الشرع في ذلك .

- الأخلاق الاجتماعية:

الأخلاق لغةً: جمع خلق، وهو السجية والطبع والمروءة والدين[٢].

الاجتماعية لغةً : أصله من مادة : (ج م ع) الجمع: هو تأليف المتفرق وهو ضد المتفرق ويطلق على جماعة الناس[٣].

الأخلاق الاجتماعية اصطلاحاً: هي سلوك اجتماعي محمود يقوم على مراعاة التقيد بما يستحسنه الناس، وتجنب ما يستقبحونه[٤].

وأيضاً هي: مجموعة من القيم الاجتماعية، والصفات الخلقية المكتسبة، والمستمدة من التعاليم الإسلامية، بقصد سعادة الفرد والمجتمع، وتقديم الحلول السليمة لكل مشكلاتها، والوفاء لكل ما تجد في حياتها من حاجات[٥].

- الدور:

أقول: لم أجد تعريفاً اصطلاحياً ملائماً، ولكن المقصود بها في هذا البحث: المهمات التي يلزم المؤسسات التربوية والقضائية والدعوية القيام بها، بغرض تحقيق الحماية للأخلاق الاجتماعية.

---

(١) ترتيب القاموس المحيط للزاوي (١/٧١٩) .

(٢) ترتيب القاموس (٢/ ١٠٠).

(٣) ترتيب القاموس (١/ ٥٢٨).

(٤) العقل الأخلاقي العربي لمحمد الجابري .

(٥) الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، د. إيمان عبد المؤمن

– المؤسسات الدينية:

المؤسسات لغةً : مأخوذة من الأصل اللغوي : (أس) يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت فالأس أصل البناء[1] .

أما الدينية لغةً: (الدال والياء والنون) أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها، وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل. فالدِّين: الطاعة، يقال دان له يَدِين دِيناً إذا أَصْحَبَ وانقاد وطَاعَ، وقومٌ دِينٌ: مُطِيعون منقادون[2].

أما المقصود بالمؤسسة الدينية في هذا البحث فيمكن أن يقال أنها: منشأة مختصة بخدمة الدين ونشر تعاليمه وتطبيقه وفق أنظمة إدارية وخطة معينة وأعمال موزعة بشكل منظم على منسوبيها .

–التنفيذ:

لغةً: (ن ف ذ) أصل يدل على مضاء في أمر وغيره ، وأنقذته أنا ، وهو نافذ : أي ماض في أمره ويقال: رجل نافِذٌ في أَمره، ونَفُوذٌ ونَفَّاذٌ: ماضٍ في جميع أَمره، وأَمره نافذ أَي مُطاع[3].

ويمكن أن أعرّف معناه في هذا البحث بأنه : تحقيق الشيء وتطبيقه في الواقع.

(١) مقاييس اللغة (١٤/١).

(٢) مقاييس اللغة (١٣٩/٢).

(٣) مقاييس اللغة (٤٥٨/٥) .

إن دائرة الإسلام واسعة النطاق فهي منهجاً كاملاً يشمل جميع مظاهر النشاط الحيوي للفرد والمجتمع وجميع علاقات الإنسان وكافة جوانب حياته، وشملت بأحكامها وآدابها كل ما يضمن للإنسان مصالح الدنيا والآخرة، ونظمت حياة الفرد وعلاقته بنفسه وبالناس أفراداً أو جماعات وبالله عز وجل بل وبالكائنات الحية الأخرى، فقد قال تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾[1] وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها لاهي أطعمتها ولا هي جعلتها تأكل من خشاش الأرض»[2] ، بل وشمل حتى البيئة وسلامتها فمثلاً رغب في تعمير الأرض والحفاظ على الأشجار وعدم الإسراف حتى ولو كان الشخص على نهر جاري، كما شملت جوانب الحياة اليومية المختلفة من آداب الأكل والشرب ونحوهما ففي المأكل أمر الشخص أن يبدأ بالبسملة وأن يأكل مما يليه وآداب الطريق، والنوم، والملبس فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : عوراتنا ما نأتي منها وما نذر، قال عليه السلام : « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»[3]، ودعا أيضا إلى الظهور بالمظهر الحسن والنظافة فقد رأى الرسول عليه الصلاة والسلام رجلا متسخ الثياب فقال: «أما يجد هذا ما ينقي به ثيابه؟»[4] ، وفي المشي أمر بالتواضع فقد قال تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور * واقصد في مشيك ﴾[5] ، بل أن الدين اعتنى بأعمال الإنسان القلبية من النوايا والاعتقادات والحسد والحب والبغض[6]، وقد قال تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾[7] .

---

(١) سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم :(٣٨) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٠٠،١٥٢) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٢٦١) .

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣) رقم ٢٠٠٤٦) ، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٠ ، رقم ٤٠١٧) ، والترمذي (٥/٩٧ ، رقم٢٧٦٩) وقال : حديث حسن . وابن ماجه (١/٦١٨ ، رقم ١٩٢٠) ، والحاكم (٤/١٩٩ ، رقم ٧٣٥٨) وقال : صحيح الإسناد ، وحسنه الألباني في آداب الزفاف (٣٤) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤/٣٣٢-٣٣٣/ح٤٠٦٢) وسنن النسائي في الزينة (٨/١٨٣-١٨٤)، وأحمد (٣/٣٥٧) والحاكم في اللباس (٤/١٨٥-١٨٦)

(٥) سورة لقمان ، الآيتان (١٨ – ١٩)

(٦) ينظر : دراسات في النظام الخلقي د.مفرح القوسي (٩٦-٩٩) .

(٧) سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم: (١٦٢) .

كما شملت مراحل حياة الإنسان كلها؛ فنجد أن الإسلام أعطى أحكاماً للمولود تتعلق به منذ ساعة ولادته مثل الآذان في أذنه واختيار أحسن الأسماء له والعقيقة وأحكام الرضاعة بل نجد أنه اهتم به قبل أن يولد فحرم الإجهاض لغير ضرورة ورخص للحامل بالإفطار في نهار رمضان إذا خافت على حملها، واهتم به صبياً وشابا وكهلاً وحتى بعد وفاته فقد شرع تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والدعاء له وقضاء ديونه، وكذلك تنظم سلوك الفرد مع مجتمعه مثل: الحث على كفالة اليتيم، ترك مالا يعني ، البعد عن الغضب ، النهي عن الغيبة .

والإسلام يساير التطور لأنه يستند إلى كتاب أحكمت آياته فجاءت تشريعاته صالحه لتعالج المشكلات المستجدة والمسائل الطارئة بأن جعل هناك أصول وقواعد يستنبط منها المجتهدون ما يصلح للقضايا المستجدة ، وشملت كل البشر ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[1] ، فجاءت الرسالة لكل البشرية وهو الدين الباقي إلى يوم القيامة وقد شملت الشريعة عامة البشر فلم تفرق بين أسود وأبيض ولا بين شعب دون شعب وقد قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[2] ، وقد اعتنت أحكامها بالصغير والكبير والذكر والأنثى و لم تختص بأمة دون أمة ولا زمن دون زمن ولا مجتمع دون آخر ولا بعرب دون عجم ولكن بلاغ لجميع البشر[3] فقد قال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ﴾[4].

(١) سورة الأنبياء ، جزء من الآية (١٠٧) .

(٢) سورة الحجرات ، جزء من الآية رقم : (١٣) .

(٣) ينظر : الأخلاق في الإسلام د.إيمان عبدالمؤمن (١١٠ -١١٥) .

(٤) سورة سبأ ، جزء من الآية رقم : (٢٨) .

فصول البحث

الفصل الأول: منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية

ويشتمل على مبحثين؛ وهما:

المبحث الأول: أسس منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.

المبحث الثاني: وسائل منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.

الفصل الثاني: دور المؤسسات الشرعية في التنفيذ

ويشتمل على أربعة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: دور المؤسسات التربوية.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الدعوية.

المبحث الثالث: الإفتاء والحسبة.

المبحث الرابع: دور المؤسسات القضائية.

الفصل الأول: منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.

ويشتمل على مبحثين؛ وهما:

المبحث الأول: أسس منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوحي (الكتاب والسنة).

مصدر الأخلاق الإسلامية هو الوحي ولذلك هي قيمٌ ثابتة ومثلٌ عليا تصلح لكل إنسان، منطلقة من أوامر الشرع ونواهيه، فنحن نأخذ الأخلاق من مصدر رباني فقد قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[(١)]، ولذا جاءت الأخلاق الإسلامية تامة فيها الرحمة والمحافظة على المصالح يقول الله تبارك: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾[(٢)]، ولا عجب فهي من الله العليم الخبير بخلقه، وإن الأخلاق الإسلامية خالدة وباقية لأنها مستمدة من القرآن الكريم وهو محفوظ إلى قيام الساعة بحفظ الله فقد قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[(٣)] كما أن الوحي يضفي على الأخلاق صفة السلامة من التناقض والاضطراب؛ لأن النصوص التي تستمد منها هذه الأخلاق لا تتعارض فيما بينها ولا ينقض بعضها بعضاً، وكذلك تعلم الأخلاق من السنة النبوية من خلال النظر في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام والاقتداء به، قال الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[(٤)]، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[(٥)] وقد تميزت الأخلاق الإسلامية بأنها تسير بالإنسان على بصيرة في منهج مستقيم عادل مراعية لكافة الحقوق وسائر العلاقات كما أنها خالية تماماً من العنصرية والطبقية فالناس فيها سواء لأن الشارع هو رب العالمين والناس كلهم عباده[(٦)].

---

(١) سورة النجم الآية رقم (٤) .

(٢) سورة يونس الآية رقم (٥٧) .

(٣) سورة الحجر الآية رقم (٩) .

(٤) سورة القلم الآية رقم (٤) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٨١/٢)، والبيهقي في سننه (١٩١/١٠) ، و الحاكم في "المستدرك"(٤٢٢١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٤٩٠) .

(٦) ينظر : دراسات في النظام الخلقي (٨٧ – ٩٠) .

المطلب الثاني: الفطرة.

تمتاز الأخلاق في الإسلام بموافقتها لفطرة السليمة فقد قال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾[1]، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» [2] فالنفوس مجبولة على حب القيم الفاضلة ومما يدل على ذلك أن أحد الصحابة قام يثني على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال عنه: (يأمرنا بالصلاة والصيام والعفاف والصلة)[3]، وذلك لأن حُسن هذه الأمور مستقر في الفطر السليمة، ومن مظاهر موافقة الأخلاق الإسلامية للفطرة السليمة: عدم مصادرتها لنوازع النفس فمن المعلوم أن النفوس جبلت على النزعات والشهوات التي تأثر على الأخلاق والسلوك كالكراهية والغضب والرضى فلم يأت الإسلام بمصادمة هذه الغرائز وإلغائها بل جاء بتهذيبها وتوجيهها، فالغضب ليس ممقوتاً في كل حال بل قد يكون مطلوباً إذا كان في حق الله ورسوله وكذلك الغلظة فقد قال تعالى: ﴿جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم﴾[4] وكذلك الشدة في قوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾[5]، وهذه ليست في كل المواضع فكما ذكرت سابقاً قد تكون مطلوبة أحياناً، وقد تكون ممقوته، وجاء الإسلام بتهذيبها مثل حديث لاتغضب فالمقصود منه عدم الاسترسال وإلا فالغضب غريزة ومن تهذيبها مقاومتها وعدم الاسترسال فيها وذلك بالوضوء والجلوس والاستعاذة بالله من نزغ الشيطان ونحو ذلك من التعاليم التي تهذب الصفات الغريزية بالإنسان، ومثل غريزة الشهوة فقد هذبها الدين وجعلها عن طريق النكاح الشرعي، وقد راعت الأخلاق الإسلامية طبائع النفوس فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالهجر ثلاث أيام إذا وقع النزاع فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» [6] فهو بذلك راعى طبائع الناس.

---

(١) سورة الروم ، جزء من الآية رقم: (٣٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ، رقم(١٣٥٨) ،ومسلم في صحيحه، كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم(٦٦٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب (بدء الوحي) رقمه: (٧) (٣٢/٣١/١) .

(٤) سورة التوبة ، جزء من الآية رقم: (٧٣) .

(٥) سورة الفتح ، جزء من آية رقم : (٢٩) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، رقمه: (٦٠٧٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الهجر فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي ، (١١٧/١٦) .

ومن مظاهر فطرية الأخلاق أو مراعتها للفطرة: إمكانية التنفيذ؛ فقد شرع الله القيم الخلقية لعبادة التي يستطيعون تنفيذها وتطبيقها في حياتهم والتي تبعد عن المثالية الخيالية؛ فقد قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[1]، ومن أمثلة ذلك : أن الإسلام حذر من الظلم لكنه بنفس الوقت أباح لمن ظُلم أن ينتصر لنفسه ممن ظلمه دون تعدي أو بغي وكذلك فضل التسامح والعفو فقد قال الله تعالى : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير لكم﴾[2] فهذه الأخلاق يمكن للإنسان تنفيذها وقد وافقت طبائع الناس وفطرتهم[3]، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: " إن الله فطر العباد على استحسان العدل والعفة والإحسان ومقابلة النعم بالشكر ونسبة هذا إلى فطرهم كنسبة الحلو والحامض إلى أذواقهم وكنسبة راحة المسك وانتن إلى مشامهم ، فيفرقون بين طيبه وخبيثه ونافعه وضاره "[4]

(١) سورة البقرة ، جزء من آية رقم: (٢٨٦) .

(٢) سورة النحل ، آية رقم (١٢٦) .

(٣) ينظر : دراسات في النظام الخلقي(١٠٤ - ١٠٩) .

(٤) مدارج السالكين (١/١٨٠) .

المطلب الثالث: العقل (المسؤولية والجزاء)

يوصف الإنسان بأنه كائن أخلاقي يحاكم أفعاله ومن دون شك أن هذا التقييم وهذه المحاكمة نابعة من كون الإنسان مكلفاً يشعر بالإلزام مرة أمام نفسه، ومرة أمام غيره، وهذا الإلزام يجعلنا نصفه بأنه مسئولاً، وأساسها هو أهلية الشخص المسئول للقيام بما عليه ولكي يتوفر هذا الأساس لابد من توافر شروط المسؤولية وهي :

١/ أن يكون واعياً لطبيعة ذاته ونتائج تصرفاته، أقول: وهذا يعني القدرة على التمييز في الأفعال بين حسنها وقبيحها ونافعها وضارها وهذا الشرط يستثني بالضرورة الطفل الصغير الذي لم تسمح له مداركه معرفة الخير والشر، وكذلك المجنون ومن في حكمه.

٢/ أن تكون له حرية الاختيار والتصرف، أقول: وهذا الشرط يستثني الواقع تحت إكراه وإلجاء.

وهذه الشروط لا تتوفر إلا بالإنسان فوجود العقل للإنسان شرط لمسؤوليته .

وقد دل على المسؤولية قوله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[١] وقوله تعالى : ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[٢]، أما الشعور بالمسؤولية فهو يتولد تلقائياً بنداء الضمير ولا واسطة بين المرء وضميره[٣].

والمسؤوليات ثلاثة: المسؤولية الدينية، والمسؤولية الأخلاقية، والمسؤولية الاجتماعية.

وكما تقع مسؤولية الفرد عن تصرفاته كذلك تقع المسؤولية على عاتق الجماعة[٤] قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾[٥] وقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ﴾[٦]، فالإنسان يكون مسئول عن نفسه وتصرفاته ويكون مسئولاً عن ما يستطيع تحسينه في مجتمعه فقال تعالى : ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴾[٧] وقال سألت زينب بنت جحش الرسول صلى الله عليه وسلم : «أنهلك وفينا الصالحون ؟! قال : نعم

---

(١) سورة المدثر ، الآية رقم : (٣٨) .

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية رقم : (٢٨٦) .

(٣) ينظر : عمل الأخلاق الإسلامية ، مقداد يالجن (٢٥٢ ، ٢٥٥) ، دستور الأخلاق في القرآن محمد دراز (٢٢٣ ، ٢٤١).

(٤) ينظر: فلسفة الأخلاق محمد جواد (٩٠ – ٩١) .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية رقم : (١٩٣) .

(٦) سورة المائدة ، جزء من الآية رقم : (٢) .

(٧) سورة لقمان ، جزء من الآية رقم : (١٧) .

إذا كثر الخبث» [1]، ومسئوليته عن مجتمعه ليس مطلقة فقد قال تعالى : ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذ اهتديتم﴾[2]، وقال: ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾[3]، وإنما تشمل المقاومة للفساد وتغيره بكل الوسائل الممكنة الشرعية فإذا كان لا يستطيع فعل شيء فإنه يقطع التعامل مع ذلك الفساد وما يؤدي إليه[4].

والسلوك المسئول عنه له بعدان:

الأول: البعد المادي: أي نفع أو ضرر والآثار التي تتبعه وتنشأ عنه قال تعالى: ﴿ إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾[5] ، وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» [6].

الثاني: البعد النفسي والوجداني: فننظر إلى ما يتخذه الفعل من القداسة أو البشاعة في أعماق القلوب، وهو مسئول عن فعله للخير كما أنه مسئول أيضاً عن دفعه للشر لأن هدف الأخلاق تحقيق السعادة والسعادة لا تتحقق إلا بإنقاذ إنسان من الشر أو تحقيق الخير ولا يكون ذلك إلا إذا شعر الإنسان بمسؤوليته، فالإنسان كائن مسئول عن سلوكه الإرادي عن جدارة وأهلية وأن هذه المسؤولية لها درجات بحسب آثارها المترتبة عليها من الناحيتين المادية والنفسية وأن مسئولية الإنسان لا تقتصر على نفسه فقط وإنما تتعدى إلى عمل غيره في حدود معينة كما أن مسؤوليته لا يترتب عيها جزاء دينوي فقط بل أخروي كذلك، فينال عليها نتيجة مسئوليته[7].

والعقل هو الذي يدرك عواقب الفعل وما يترتب عليه من الجزاء فالعقل يفهم قوله تعالى :﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾[8]، فالإسلام يمدح الفضائل ويعد عليها بحسن الجزاء كما يذم الرذائل ويعد عليها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، رقمه : (٣١٦٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة » باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٨٨٠) .

(٢) سورة المائدة جزء من الآية رقم : (١٠٥) .

(٣) سورة الغاشية ، الآيتان رقم : (٢١ – ٢٢) .

(٤) ينظر : عمل الأخلاق الإسلامية (٢٦٤- ٢٦٧) .

(٥) سورة يس ، آية رقم : (١٢).

(٦) أخرجه مسلم: كتاب الوصية/ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١).

(٧) ينظر : عمل الأخلاق الإسلامية (٢٦٤- ٢٦٧) .

(٨) سورة الرحمن ، آية رقم : (٦٠).

بشر العواقب وهو يتخذ جميع الذرائع لغرس العد والإنصاف والفضيلة وغيرها من الأخلاق السامية ، ويرغب بها ويرهب من ضدها[1].

فالترغيب والترهيب لهما دور بارز في الحث على التمسك بخلق معين أو النفور من آخر فقال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون بالسراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين﴾[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» [3]، وقال : « من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه» [4] ، وقد ورد لفظ (جزى) بالقرآن الكريم في آيات كثيرة منها: ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾[5]،﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾[6] ، ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾[7] هكذا نجد للجزاء دوراً بيناً في إرساء الأخلاق وتنميتها وتهذيبها وهو باعث للتمسك بالقيم الخلقية طمعاً في الجزاء المرصود والجائزة المنتظرة، أو الهروب من عكس ذلك[8]، والجزاء الأخلاقي في الإسلام أنواع وهي:

الجزاء الإلهي ، والجزاء الوجداني ، والجزاء الاجتماعي .

فالجزاء الإلهي: إما ثواب أو عقاب دنيوي أو أخروي، فأما الجزاء بالثواب الأخروي فقد قال تعالى: ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله وعده ﴾[9]، ولا يكتفي بإثابة المحسن قدر إحسانه بل يضاعفه له قال تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة

---

(١) ينظر:الأخلاق في الإسلام (١٢٣-١٢٦)

(٢) سورة آل عمران ، الآيات رقم: (١٣٣- ١٣٦) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، رقمه: (١٠١٧) .

(٤) أخرجه البخاري: كتاب البيوع – باب من أحب البسط في الرزق، حديث (٢٠٦٧)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب – باب صلة الرحم وتحريم قطعها، حديث رقم: (٢٥٥٧).

(٥) سورة الأنعام جزء من الآية رقم (٨٤) .

(٦) سورة الأنبياء ، الآية رقم : (٢٩) .

(٧) سورة الأحقاف جزء من الآية رقم : (٢٥) .

(٨) ينظر : الأخلاق في الإسلام (٣١ – ٣٥) .

(٩) سورة الزمر ، جزء من الآية رقم : (٢٠) .

والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾[2] وقال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾[3]، وقد دل القرآن على وجود الجزاء بالعقاب الأخروي فقد قال تعالى : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الجرمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾[4]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»[5]، فهذا يدل على أن هناك ذنوباً لابد أن يعاقب فاعلها مثل ما دل عليه هذا الحديث من أخذ حقوق الناس[6]، وقد صورت السنة عقاب الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم فقال عليه الصلاة والسلام: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أضفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»[7]، والجزاء الإلهي يكون دنيوي أيضاً ويتمثل بأمور ومنها : النعم والمصائب الدنيوية والقصاص والتعازير.

فالنعم الدنيوية تمثل ثواباً لصاحبها مثل: محبة الله لعبده المقسط فقد قال تعالى: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾[8]، وأيضا تكون بالحياة السعيدة في الدنيا فقال تعالى: ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾[9]، وقد تكون سعة بالرزق وبركة بالعمر وعمران للديار فقد قال عليه الصلاة والسلام: «صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»[10]، وأيضاً تسهيل أمور الإنسان في دنياه قال عليه الصلاة والسلام : «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [11]، فهذه كلها من صور النعم في الدنيا جزاءً لعمل الإنسان الصالح وخلقه الحسن[12].

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية رقم : (٢٦١) .

(٢) سورة الانفطار ، الآية رقم : (١٣) .

(٣) سورة الزلزلة ، جزء من الآية رقم : (٨) .

(٤) سورة إبراهيم ، جزء من الآية رقم : (٤٢) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب باب: من كانت له مظلمة عند رجل فحللها له (٢٤٤٩) .

(٦) ينظر: عمل الأخلاق الإسلامية(٢٦٨–٢٧١)، فلسفة الأخلاق في الإسلام (١١٤)، مختصر دستور الأخلاق (٦٩-٧٩).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب (٤٨٧٨) ،أيضاً في صحيحه (٤٠٨٢) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٢٤/٣)، والبيهقي في الشعب (٦٧١٦) .

(٨) سورة المائدة ، جزء من الآية رقم : (٤٢) .

(٩) سورة النحل ، جزء من الآية رقم : (٩٧) .

(١٠) رواه أحمد في مسنده (١٥٩/٦) ، وقال ابن حجر في فتح الباري (٤١٥/١٠) رجاله ثقات .

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢١/١٧) .

(١٢) ينظر: دراسات في النظام الخلقي(١١٠–١١١)،عمل الأخلاق الإسلامية (٢٧٨ – ٢٧٩)، مختصر دستور الأخلاق (٦٩-٧٩).

وأما المصائب الدنيوية فهي تمثل جزاءاً وعقاباً دنيوياً لصاحب العمل السيئ أو بسبب عدم مقاومة الفساد فقد يكون العقاب الدنيوي مثل : خسران محبة الله له قال تعالى : ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾[1] ، وأيضاً هلاك الأمم بسبب أفعالها السيئة ﴿أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾[2]، و قد يكون ذلك بالابتلاءات من أمراض وهموم ونحوهما، قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[3]، قال أبو بكر للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية : ﴿من يعمل سوءاً يجز به ﴾ فكل سوء عملنا جزينا به؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض؟ ألست تنصب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك الأواء ؟»[4] فيكون في هذه الحالة عقوبة له وتكفيراً لذنوبه، وقد يكون العقاب الدنيوي بالحدود والقصاص فقد شرع الله عقوبات مقدرة في الدنيا تكون بسبب أفعال معينة جزاءً لفاعلها مثل القصاص في القتل العمد وحد القذف قال تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا وأولئك هم الفاسقون* إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾[5] ، وحد السرقة قال تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[6] ، والحرابة قال تعالى:﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[7] وغير ذلك من الحدود، وتكون العقوبة الدنيوية الإلهية أيضاً بالتعزير فقد شرع الإسلام التعزير بحيث يقدر ولي الأمر أو نائبه العقوبة بحجم الذنب وحال المذنب[8].

أقول: ويكون التعزير إما نفسي بالتوبيخ أو باللوم والمعاتبة ، ويكون مادي كدفع الغرامات المالية أو الإتلاف، ويكون أيضاً بدني بالضرب أو السجن ونحوه .

---

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية رقم : (١٩٠) .

(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية رقم : (١٦) .

(٣) سورة الشورى ، جزء من الآية رقم:(٣٠) .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٣٠) ، رقمه : (٦٨) .

(٥) سورة النور ، الآيتان رقم :(٤-٥).

(٦) سورة المائدة ، الآية رقم: (٣٨) .

(٧) سورة المائدة ، جزء من الآية رقم : (٣٣) .

(٨) ينظر: مختصر دستور الأخلاق(٦٩-٧٩)، دراسات في النظام الخلقي(١١٢-١١٤)، عمل الأخلاق الإسلامية(٢٧٨-٢٧٩).

وأما الجزاء الوجداني: فيتمثل في حالة الثواب بشعور الإنسان بطمأنينة في قلبه وسعادة وفرح وسكون في نفسه وانشراحها بعد القيام بالعمل السوي ، ويتمثل في حالة العقاب بشعوره باضطراب قلبه وحزنه وضيق نفسه [١] .

هذا الشعور يختلف درجه من فرد لآخر بحسب صفاء الضمير وإيمانه ، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»[٢]، فالوجدان أو الضمير السوي يعتبر محكمة تعرف من خلالها خيرية الفعل أو شريته، وجزاءه قد يكون أكثر تأثيراً من المادي لأن الوجدان مستمر لا يفارق صاحبه ليلاً ونهاراً وهو ألم معنوي ، بخلاف المادي فهو عقاب وقتي ، ولهذا يقال: إن المجرمين تحت عقاب مستمر وإن نجوا من العقاب القانوني[٣].

فيشعر باشمئزاز من نفسه وذاته كما أنه يفقد تقديره في المجتمع ويفقد المودة في شعوره الخاص الداخلي وإن لم يفقدها في المجتمع، فيشعر أن ما يسمعه وما يراه من احترام ومودة لا يوجه إليه فيفقد إحساسه بخيرية شخصيته في داخل نفسه، ومما يظهر ذلك عليه قال تعالى: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾[٤] ، وبخلاف هذا فإن صفاء الوجدان وفعله للخير وحسن الخلق يشعر الإنسان في قرارة نفسه بالسرور والراحة وبالخيرية ثم يظهر ذلك في سماته الظاهرة فقد قال الله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾[٥].

وأما الجزاء الاجتماعي: فهو ما يناله الشخص على التزامه الفضيلة من تقدير وتكريم وعلى ارتكابه الرذيلة من إهانة المجتمع واحتقاره له، فالمجتمعات تقدر الشخص صاحب الصفات والأخلاق النبيلة كالصدق والأمانة والإحسان، وتحتقر وتستهجن الشخص المنافق والكاذب والخوان والغدار والمكار ونحوها من الأخلاق الرذيلة[٦]، والمجتمع المسلم له طرق في الإثابة والمعاقبة فمن صور إثابة الشخص نتيجة الالتزام بالخلق الحسن: تمتعه بمحبة الناس ومكافأة صانع المعروف فقد جاء الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم: « من صنع لكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا

---

(١) ينظر: دراسات في النظام الخلقي (١١٥) ، مختصر دستور الأخلاق (٦٩-٧٩) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، رقمه (١٥) .

(٣) ينظر : مختصر دستور الأخلاق (٦٩-٧٩) ، عمل الأخلاق الإسلامية (٢٨٠ – ٢٨١) .

(٤) سورة الرحمن ، جزء من الآية رقم : (٤١) .

(٥) سورة الفتح ، جزء من الآية رقم : (٢٩).

(٦) ينظر : دراسات في النظام الخلقي (١١٥-١١٦) ، فلسفة الأخلاق في الإسلام (١١١ – ١١٢) .

أنكم قد كافأتموه»[1]، وأيضاً دعا الإسلام إلى مصاحبة ذوي الأخلاق الحسنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» [2]، ومن صور مظاهر العقاب الاجتماعي نتيجة سوء الخلق ومقارفة الفساد: رد شهادة الفاسق وعدم الاعتداد بشخصيته وعدم الثقة به فقد قال تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا وأولئك هم الفاسقون﴾[3]، وهذا الجزاء ليس أمراً سهلاً ففقد الشخصية والثقة والاحترام والقبول من الناس أمر يصعب على النفس الإنسانية، ومن الصور أيضاً اجتناب السلام عليه فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بعدم التسليم على الفاسق[4]، وكذلك التشهير بهم، وإباحة غيبة الفاسق المجاهر بفسقه، وعلانية تنفيذ الحدود، والهجر ، فهذه من الجزاءات الإجتماعية[5].

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، رقمه: (٢١٦) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله ،رقمه (١٦٧٢) ، وصححه الألباني رقمه: (٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، برقم: (٥٥٣٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (٢٦٢٨).

(٣) سورة النور ، الآية رقم :(٤).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب لا يسلم على فاسق ، رقمه : (١٠١٧) .

(٥) ينظر: عمل الأخلاق الإسلامية (٢٨٦ – ٢٨٧) ، دراسات في النظام الخلقي (١١٦–١١٧)، فلسفة الأخلاق في الإسلام (١١٣).

المطلب الرابع: السنن الاجتماعية.

وهي سنن تتعلق بالإنسان ووظيفته في هذه الحياة، وتتسم بالثبات من جانب ﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾[1] لكنها من جانب آخر تخضع لمقتضيات الحكمة الإلهية، التي تحدد الزمان والمكان والتفاصيل التي سوف تتبدَّى بها هذه القانونية، ومما ينبغي ملاحظته بخصوص السنن الاجتماعية أن هذه السنن ليست خاضعة لمبدأ السببية المادي، الذي يرتب النتائج على مقدماتها ترتيباً حتمياً لا انفكاك له، بل هي سنن يحكمها جانبان: الأول: رباني، يتمثل بمراد الله سبحانه، وهذا الجانب يرشد إليه قوله تعالى: ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾[2] .

وثانيهما: إنساني، يتمثل بشكل أساس بالإنسان، كفاعل رئيس في هذه الحياة، مطلوب منه أن يعمل ويجد ويكد في مجالات الحياة كافة. وهذا الجانب يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[3] فالإنسان عليه أن يعمل وفق سنن الله، وتبقى نتائج عمله مرتبطة بإرادته سبحانه وحكمته[4]، ورغم ما وصفت به السنن الاجتماعية من الثبات والاستمرارية، فإنها تتصف أيضا بالنسبية والتغير، لأن الواقع البشري ليس منضبطاً كانضباط الكون المادي، ولعل السبب الرئيس في هذا كون الإنسان نفسه غير منضبط السلوك فهو دائم التقلبات وكونه مكلفاً مسئولاً في هذه الحياة ومفطوراً على مجموعة من الغرائز والمثيرات التي تجعله يتقلب تبعاً لها وتبعا لقوته وضعفه في الاستجابة للمسؤولية[5].

ومن أمثلة السنن الاجتماعية :

◊ سنن التأسيس والبناء: فإن أول ما يؤسس ويبني في هذا المضمار هو الجانب التصوري لدى المسلم ومن ذلك: سنة الابتلاء والامتحان، إظهارا لصدق إيمانه وإخلاص عمله، جاء قوله تعالى : ﴿ أحسب

---

(١) سورة فاطر ، جزء من الآية رقم :(٤٣).

(٢) سورة الإنسان ، جزء من الآية رقم :(٣٠).

(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية رقم :(١٠٥).

(٤) ينظر : مقال السننية في القران ، من موقع إسلام ويب

(٥) ومن وصف القرآن لهذه الحالة في الإنسان قوله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾ المعارج ١٩-٢١، و قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ الأحزاب ٧٢.

الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾[1]، وامتحان الله للمؤمنين سنة من سننه يميز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن إلى أن تنقضي الدنيا .

◊ سنة التدافع الحضاري: ويمكن تسميتها سنة تنازع البقاء[2]، وهي سنة اجتماعية تحكم سائر المجتمعات البشرية وتصطبغ بها كل مظاهر الحياة، الفردية والجماعية الإنسانية والحيوانية وغياب هذا المعنى وأثره الفاعل في النفس البشرية يحدث فيها الاعتقاد بالجبر والإرجاء وتعطيل الطاقات فقال تعالى: ﴿ ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾[3] باعتبار أن كلاً من أهل الحق المصلحين، وأهل الباطل المفسدين، يقاوم الأخر ويقاتله[4]، وقد تأخذ هذه السنة شكلاً آخر في التدافع، حيث يسلط الله الظالمين بعضهم على بعض، فتتاح الفرصة بنمو الخير وازدياد قوة المستضعفين[5]، ومن صور سنة تنازع البقاء، التنازع بين رجال المال والأعمال ورجال الإصلاح في حرية الكسب المطلقة مقرونة بحرية الاعتقاد وتقييد الكسب بالحلال، ومن ذلك ما جاء في قصة شعيب مع قومه: ﴿ قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾[6] وهي مسألة من أهم مسائل الاجتماع البشري ومازال التنازع المالي أعقد مشاكل الاجتماع[7]، ولكي يمكث ما ينفع الناس ويذهب الزبد جفاء، كان لابد أن تكون سنة أخرى من سنن الاجتماع حاضرة في ذهن المتلقي واضحة في معناها وما ترمي إليه تلك هي سنة التداول وهي سنة عظيمة من سنن الاجتماع أخذاً من قوله تعالى: ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾[8] التي جاءت عقب التنصيص على سنن الله في الأمم.

◊ سنن التغيير والتحويل: أخذاً من قوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾[9]، هذه السنة هي المحور الذي تدور حوله السنن الاجتماعية الأخرى فيه بالتنصيص على مبدأين كبيرين:

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية رقم (٢).

(٢) والمصطلح القرآني هو التدافع أخذا من الآية التي سيقت نموذجا لها.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥١).

(٤) تفسير المنار ٢/٤٩١، وقد جاءت الآية تذييلا لقصة طالوت مع جالوت.

(٥) ينظر : السنن الاجتماعية في القرآن الكريم د . محمد السيسي (من الانترنت) .

(٦) سورة هود جزء من الآية رقم : (٨٧) .

(٧) ينظر: الوحي المحمدي ١٣٧ و تفسير المنار ١٢/٢٤٢.

(٨) سورة آل عمران ، جزء من الآية رقم : (١٤٠).

(٩) سورة الرعد جزء ، من الآية رقم : (١٢) .

الأول: العمل على التغير والتحول في عالم الأشياء والأفكار، والثاني: أن هذا التحول والتغير يبدأ مما بالنفس.

ومما يؤكد ذلك ما فسرت به شبيهة الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾[1] فالآية تقرر عدل الله في معاملة العباد، بحيث لا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلا بعد أن يغيروا نواياهم ويبدلوا سلوكهم، كما تقرر تكريم الله للإنسان، حيث جعل قدره ينفذ ويجري عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله ويجعل التغيير القدري في حياة الناس مبنيا على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وأعمالهم وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم[2].

◊ سُنة التمكين: قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾[3] فقد صرحت الآية الكريمة، أن التمكين في الأرض والاستخلاف فيها منوط بالإيمان والعمل الصالح، فإذا تحقق الإيمان الصحيح والعمل الصالح، تحقق للمؤمنين التمكين والاستخلاف والأمن، وأيضاً، قوله سبحانه: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾[4]، فقد بيَّنت الآية الكريمة أن النصر على المستويات كافة، الحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، إنما يكون بنصر الله أولاً، ونصر الله يعني: العمل على وفق ما أمر وشرع، فإذا تحقق هذا الشرط كان النصر، وإلا كانت الهزيمة والخذلان ، وقوله سبحانه: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾[5] فالسنن الاجتماعية تتوجه بشكل مباشر إلى الإنسان، بوصفه مكلفاً بأوامر ونواه توجه حركته في هذه الحياة، وتضبط اتجاه، وفق حكمته سبحانه وتدبيره[6].

---

(١) سورة الأنفال ، جزء من الآية رقم : (٥٤).

(٢) السنن الاجتماعية في القرآن الكريم د . محمد السيسي (من الانترنت) .

(٣) سورة النور ، جزء من الآية رقم :(٥٥) .

(٤) سورة محمد ، جزء من الآية رقم :(٧) .

(٥) سورة النحل ، جزء من الآية رقم : (٩٧) .

(٦) ينظر: مقال السننية في القران ، (من موقع إسلام ويب) .

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التزكية (التربية والتعليم)

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو علينا الآيات ويعلمنا الكتاب ويعلمنا الحكمة ويزكينا، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما بعث ليعلم أمور التوحيد وصفة الصلاة فقد علم أصول التربية وقواعدها ومعاقدها، ولا شك أن النصوص في التربية أكثر من النصوص في الزكاة الصوم، فإن المؤمن إذا عرف وفرة النصوص في التربية أورثه ذلك السعي إلى معرفتها وتعلمها والتفكر فيها وإلباسها واقعه، إضافةً إلى أن التربية بُسطت في الشريعة أحسن البسط، وأكثره وضوحاً، وأصدقه، وأوفاه .

ومحال أن يجيء الشرع بتفصيل سنن الأكل والشرب ودخول الخلاء ويغفل ما هو أهم؛ وهو تزكية الناس وتربيتهم، والمقصود أن الشريعة كما جاءت بتفصيل ما دون التربية فأولى أن تجيء الشريعة بأصول التربية وفصولها، ولا يشذ من مهمات التربية شيء إلا وفي الشرع بيانه من جهة الشمول أو جهة الإلحاق، وقد جاء الشرع بأصول التربية فهي لها مرتكزان:

الأول: تفسير المتربي وما يدخل في ذلك من التحليل النفسي بفروعه.

الثاني: تغيير المتربي، وما يتبع ذلك من قواعد التربية وأساليبها.

فمن الأصل الأول –المتربي–: الصفات المتتابعة عن الإنسان في القرآن: (فرح، فخور، ظلوماً، جهولاً، هلوعاً، جزوعاً، منوعاً...) وغير ذلك من الأسماء المشتقة أو الأفعال الكاشفة، وهذا مما لا يحصى في القرآن فضلاً عن السنة .

ومن الأصل الثاني –تغيير المتربي–: نصوص الأخلاق والزهد والتعليم وحوادث السيرة، وهذا مما لايحصر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، ويحتاج كل مسلم إلى تربية وتزكيه تطهره

(١) سورة الجمعة ، الآيات (٢ – ٥).

وترقيه، كما يحتاج الطفل إلى تربية يُطعم فيها فيأخذ طاقة وقوة وبقاءً ونماءً، ويُحفَظ فيها من الأذى، ويُعَلَّم ماينفعه ويُحذَّر مما يضره، حتى يكبر ويصير راعياً لنفسه، عارفاً بمصالحه، قادراً على قضاء حوائجه، ثم يكبر ليصير مربياً لغيره وراعياً لغيره ومعلماً وقاضياً لحاجاته، كذلك هنا، فالمربي يعمل لتطهير الإنسان من الأفكاره الفاسدة والأقوال الباطلة والأعمال المنحرفة، ويدله على مايرقيه ويزيده ويُنَوِّرُه ويحذره مما يضرُّه وينصحه فيما ينفعه، ثم يصير مُصلحاً لغيره ومربياً، ويكون لصلاحه جمال أثره في المجتمع، فيسعى الإسلام لرفع كل فرد في المجتمع والوصول لمرحلة صفاء فِكره وطهارة قلبه وحُسن قوله وإخلاص عمله وسلامة معاملاته وجمال خُلُقه وأناقة مَظْهَرِه وإحسانه إلى غيره، ليكون مجتمعاً مثالياً في الحق والعدل والإحسان والتعاون على الخير وحفظ المجتمع من كل سوء وضر وفساد وظلم وحقد وحسد[1]، وقد سمّى الله تعالى حال الإنسان بهذا الاعتبار تزكيةً، و مما يدل على أهمية التزكية أن الله تعالى جعلها من وظائف أنبيائه، فقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها و قد خاب من دساها ﴾[3]، وقال سبحانه : ﴿ وَ مَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى* جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى ﴾[4] ، وإن النفس هي المحل الذي يمكن أن يعمل بالخير، لذلك كان لا بد من العناية بإصلاح النفس حتى تكون مستقيمة طاهرة، لتحمل الحق وتعمل وتتحلى به .

إن هدف المسلم من تربية نفسه وتطهيرها وتزكيتها أن يترقى من حال إلى حال أحسن منه، فلا يزال يرتقي مقاماً مقاماً ودرجة درجة، حتى يبلغ أعلى الرتب، فينال رتبة الإحسان والقرب من الله والسبق إلى الخيرات، وإن التزكية لا تخص الأفراد، بل هي مطلوبة من كل فرد في المجتمع المسلم، و لا يمكن أن ترى الأثر العظيم لتزكية النفس حتى تظهر في المجتمع كله، فتتضح حقيقة الاستقامة وحقيقة الخلق الراقي و الأدب الرفيع وحسن المعاملة، ولا يمكن أن تقوم حضارة راقية تُسعِد البشرية إلا على معاملة طيبة وأخلاق راقية [5].

---

(١) ينظر: مقال منبع الرتبة باسم السبيعي (من موقع المسلم التربوي) ، ومقال حول التربية الإيمانية وأثرها في النفس والمجتمع د. معاذ سعيد (شبكة مشكاة) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم : (١٦٤) .

(٣) سورة الشمس ، الآيتان رقم : (٩-١٠) .

(٤) سورة طه ، الآيتان رقم : (٧٥ ، ٧٦) .

(٥) ينظر : مقال حول التربية الإيمانية وأثرها في النفس والمجتمع د. معاذ سعيد (شبكة مشكاة) .

المطلب الثاني: مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتهيأ الأجواء الروحية والنفسية للانتصار على الأهواء والشهوات، والتعالي على أثقال المطامع؛ لأنه يتتبع دخائل النفوس، وينفذ إليها بالكلمة الطيبة والقول السديد، فإنّ النفوس تتلقى وتستجيب لمن يريد تربيتها وإصلاحها، وإنّها لتتطلع إلى أفق أرحب واهتمامات أرفع، وتتوجه إلى الفضائل والمكارم وحسن السيرة إذا ما تمّ تعاهدها بالمعروف، وإبعادها عن ساحة المنكر، والأمر بالمعروف يدفع إلى العمل الصالح، ويعود بالشخص إلى الأصل وهو الاستقامة، عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإنّ من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه» [(١)]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر به يتم استثمار الفرص الجديدة لإصلاح النفس وتهذيب الأخلاق[(٢)]، وقال عبدالله بن جبرين[(٣)]: "إن على كل مسلم أن يقيم هذه الشعيرة في ذاته، ومتى عرف المسلم المنكر واتضح أنه منكر وحرام، فإن عليه أن يقوم بإنكاره حسب طاقته أي بيده، وإن عجز فبلسانه، فإن عجز فبقلبه".

وقد جُعلت فضائل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها: أنه من أسباب الظفر بعظيم الأجور: قال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[(٤)]، أنه من أسباب الفلاح قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(٥)]، وبه يرفع العذاب: قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ

---

(١) أخرجه ابن ماجة ، رقمه : (٢٣٧) ، وحسنه الألباني في الصحيحة ، رقمه: (١٣٣٢) .

(٢) سلسلة المعارف الإسلامية ، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنـــكر ، لمركز الرسالة (٣٩ – ٤٠) .

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، ولد سنة ١٣٥٢هـــ في إحدى قرى القويعية ونشأ في بلدة الرين وابتدأ بالتعلم في ١٣٥٩هـــ وأتقن القرآن وسنه اثنا عشر عاما، وفي عام ١٣٨٨هـــ انتظم في معهد القضاء العالي ودرس فيه ثلاث سنوات ومنح شهادة الماجستير عام ١٣٩٠هـــ وبعد عشر سنين سجل في كلية الشريعة بالرياض للدكتوراه وحصل عليها عام ١٤٠٧هـــ ، تتلمذ على يد كثير من العلماء منهم : على الشيخ حماد بن محمد الأنصاري والشيخ محمد البيحاني والشيخ ابن باز رحمهم الله، و في ١٤٠٢هـــ انتقل إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، وله دروس أسبوعية في جوامع متعددة ، وقد تتلمذ على يده الكثير حفظه الله.(ينظر: الموقع الرسمي للشيخ)

(٤) سورة النساء ، الآية رقم: (١١٤) .

(٥) سورة آل عمران الآية رقم :(١٠٤) .

أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[1]، وبه تجلب رحمة الله ، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، وأنه من أسباب التوفيق للدعاء والإجابة: قال – صلى الله عليه وسلم-: «أمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم»[3]، ومتى ما عرف أن صاحب المنكر من المعاندين المصرين عليه، وأنه قد نصح و لم يقبل، وأنه قد أعلن المنكر، وتكرر عليه النصح و لم يقبل، جاز له أن ينكر بقلبه [4].

ويعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القطب الأعظم في هذا الدين والمهمة الكبرى للأنبياء والمرسلين بل عده بعض أهل العلم أنه الركن السادس لما يشتمل عليه من الفضائل العظيمة التي تعود بالنفع الكبير على المجتمع المسلم ديناً وخلقاً، وقد ذم الله الذين لا يتناهون عن المنكر فقال الله تعالى : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾[5] لذا يجب علينا جميعاً تعظيم هذه الشعيرة ومعرفة ثمارها اليانعة على الفرد والمجتمع[6]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما أن يكون قبل وقوعه وهنا يختص بالقلب والبيان والموعظة الحسنة ولا مجال لليد ، ولكن يأمر بالمعروف إن كان واجبا أو مستحبا وينهى عن الوقوع في المنكر ويحذر منه.

وإما أن يكون بعد وجود المنكر فهنا ينهى عنه على حسب استطاعته فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان» [7] فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم التغيير باليد طالما كان ذلك ممكناً فإن لم يستطع ذلك فباللسان والقلم وعلى المنابر والصحف فإن تعذر كل ذلك فلا أقل من الإنكار

---

(١) سورة هود ، الآية (١١٧) .

(٢) سورة التوبة الآية رقم : (٧١) .

(٣) أخرجه أحمد مسنده ، رقمه: ٢٢٨١٦ ،والترمذي في سننه، رقمه :٢١٦٩، وابن ماجة في سننه ، رقمه ٤٠٠٤ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، رقمه ٣٢٣٥ .

(٤) القيام بشعيرة الأمر بالمعروف واجب على كل مسلم وفق الضوابط الشرعية والأنظمة المرعية، تحقيق – محمد بن سليم اللحام، جريدة الجزيرة الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٠ العدد ١٣٣٥٧ صفحة : آفاق إسلامية.

(٥) سورة المائدة ، الآيتان رقم : (٧٨ –٧٩) .

(٦) ينظر: مناقشة العمل الميداني ومعالجة المخالفات الشرعية ، مجلة الدعوة ، العدد ٢٠٦٠ ،١٤٢٧/٨/٢١ هـ .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، رقمه : (٨٢) .

بالقلب[1]، ومن يقوم بذلك لا بد أن يكون من منطلق التقرب إلى الله ومن منطلق رحمته فيشفق على المخطئ ولا يزدريه ، كطبيب يعالج مريضاً فهل رأيت طبيباً يحتقر مريضه أو يزدريه ؟![2]، فينبغي للفرد أن يتخذ شتى الوسائل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما استخدام أسلوب المثل والقصص أو بيان الآثار على المجتمع والفرد وغيرها من الوسائل [3].

(١) ينظر : فلسفة الأخلاق بالإسلام (١٠٣- ١٠٤) ، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعيات (١٢٢) .

(٢) ينظر : أخلاقنا الاجتماعية د. مصطفى السباعي (٦١) .

(٣) ينظر: مقال: أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الانحلال د.رمضان الزيان (من الانترنت) .

المطلب الثالث: التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر

كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم حينما هاجر إلى المدينة هو بناء المسجد، فتعاون الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى هيئوا المكان، وأحضروا الحجارة والنخيل التي تم بها بناء المسجد، فكانوا يدًا واحدة حتى تم لهم البناء، و يتمثل التعاون في مساعدة الناس بعضهم بعضًا في الحاجات وفعل الخيرات، وهو من ضروريات الحياة؛ إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بكل أعباء هذه الحياة منفردًا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان معه فضل ظهر فليعُدْ به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعُدْ به على من لا زاد له» [(١)] ، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على معونة الخدم، فقال: «ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم فإن كلَّفتموهم فأعينوهم» [(٢)]، والله -سبحانه- خير معين لعباده، فالمسلم يلجأ إلى ربه دائمًا يطلب منه النصرة والمعونة في جميع شئونه، وفي كل صلاة مستعينًا به يقول: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [(٣)]، وقد جعل الله التعاون فطرة في جميع مخلوقاته، حتى في أصغرهم حجمًا، كالنحل والنمل، فنرى هذه المخلوقات تتحد وتتعاون في جمع طعامها، وتتحد كذلك في صد أعدائها، والإنسان أولى بالتعاون لما ميزه الله به من عقل وفكر، وحينما يتعاون المسلم مع أخيه يزيد جهدهما، فيصلا إلى الغرض بسرعة وإتقان؛ لأن التعاون يوفر في الوقت والجهد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [(٤)]، وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضُه بعضًا» [(٥)]، والمسلم إذا كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وقال صلى الله عليه وسلم: «وعَوْنُكَ الضعيفَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ صدقة» [(٦)]، والتعاون المرفوض: نهى الله عن التعاون على الشر لما في ذلك من فساد كبير [(٧)]، فقال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب اللقطة (٥٦٦/٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العتق ، باب قوله: العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون ، رقمه(٢٤٠٧)، و مسلم في صحيحه: كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك،رقمه:(١٦٦١).

(٣) سورة الفاتحة ، الآية رقم : (٥) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٣٨/٥، برقم: ٥٦٦٥، ومسلم في صحيحه ١٩٩٩/٤، برقم: ٢٥٦٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٢/١، برقم: ٤٦٧، ومسلم في صحيحه ١٩٩٩/٤، برقم: ٢٥٨٥.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده :(١٥٤/٥) ، رقمه : (٢٠٨٥٦) .

(٧) ينظر: أخلاق المسلم (من الانترنت) ، منهج الإسلام د.أحمد عمر هاشم (١٤٦) .

تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[2]، فهذه الآية أصل في موضوع التعاون، ولبناء مجتمع قوي متماسك لا بد من التعاون فقد جاء في الحديث الشريف: « يَدُ اللهِ مع الجماعةِ»[3]، فهو فضيلة، ورقي، وتنفيذ لأمر الله ورحمة وقوة[4]، والناس بخير ما تناصحوا وتواصوا بالحق، فإذا أهملوا وضيعوا وتقاعسوا عن هذا الأمر العظيم، قلت بينهم الخيرات، وانتشرت الرذائل قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[5]، هكذا المسلم مع إخوانه، هذه صفات الذين آمنوا والمتواصين وهذه أخلاقهم في هذه الآية العظيمة[6]، يقول جرير بن عبد الله البجلي[7] رضي الله عنه الصحابي الجليل: (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) [8]، ومن التواصي بالحق عدم الغش في المعاملة تبيع وتشتري ولكن بأمانة، وهكذا كل مسلم ينصح في وظيفته التي عنده ويؤدي حقها حسب الطاقة، وهكذا الأب مع أولاده ، والأم مع أولادها ومع الجيران ينصح لهم ويحب لهم الخير وفي جميع الأمور يجب التواصي بالحق، والتعاون على البر والتقوى وعلى ترك الباطل وبهذا تصلح مجتمعاتهم، وتستقيم أحوالهم[9]، والتواصي بالحق والتعاون على الخير من شأنه أن يبني مجتمعاً محصناً لا تنال منه عوامل التردي والسقوط ، وليس بلاء الحضارات كامناً في ضعف إمكاناتها المادية أو انجازاتها

---

(١) سورة المائدة ن جزء من الآية رقم : (٢) .

(٢) سورة المائدة ، الآية رقم: (٢) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٢٠٩٣)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) ينظر : مقال: التعاون ـــ لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي . (من الانترنت) .

(٥) سورة العصر كاملة.

(٦) ينظر: موضوع التذكير بالله والتآخي في الله للشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله تعالى– (من موقع الشيخ الرسمي).

(٧) جرير بن عبد الله ابن جابر بن مالك البجلي القسري ، كنيته أبو عمرو –وقيل : أبو عبد الله– وهو من أعيان الصحابة وكان أميراً جميلاً نبيلاً شجاعاً قدم جرير البجلي المدينة في رمضان سنة عشر ، ومعه من قومه خمسون ومائة . فقال رسول الله : يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يَمَن . فطلع جرير على راحلته ، ومعه قومه . فأسلموا. وقد روي عنه أحاديث قيل أنها ٣٠٠ حديث ، اتفق له الشيخان على ثمانية أحاديث وانفرد البخاري بحديثين ، ومسلم بستة، وتوفي جرير سنة إحدى وخمسين وقال ابن الكلبي: مات سنة أربع وخمسين رضي الله عنه وأرضاه. ينظر : نزهة الفضلاء (١/١٩٠– ١٩١) .

(٨) متفق عليه :أخرجه البخاري باب إيتاء الزكاة ، رقمه (١٣٣٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقمه: (٥٦٨٤) .

(٩) ينظر: موضوع التذكير بالله والتآخي في الله من أهم القربات ومن أفضل الطاعات للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى (من موقع الشيخ الرسمي).

العلمية وإنما في قيمتها الأخلاقية التي تسودها وتحتكم إليها وأخلاقنا الإسلامية تسهم في بناء مجتمع واحد متعاون متواصي بالخير بعيد عن التمزق كما قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2]، ولا يكون المجتمع الإسلامي بهذه الصفات إلا إذا كان متعاوناً متواصياً بالحق والخير[3].

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية رقم : (١٠٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٢٢٣٨، برقم: ٥٦٦٥، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٩٩، برقم: ٢٥٦٨.

(٣) ينظر : الأخلاق في الإسلام (٢٥ - ٢٦) .

المطلب الرابع : القدوة الايجابية .

إن القدوة الإيجابية هي من أقوى وسائل التربية تأثيراً حين نعلم أن الإنسان به ثلاثة ميول فطرية في هذا المجال هي: الميل للتقليد والمحاكاة والميل لحب المشاركة الوجدانية والاندماج والاستعداد لقبول الإيحاء والاستهواء .

لذا حث الإسلام على اتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة يقتدي به جميع الإفراد فهو مثلاً للتربية الأخلاقية قال الله تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[١] وقد نص القرآن الكريم على أخلاقه عليه الصلاة والسلام فقال تعالى : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[٢] فالرسول عليه الصلاة والسلام قدوة لجميع المسلمين[٣]، وقال الله عز وجل: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٤] فالرسل مضرب المثل في الصفات المتميزة؛ وذلك لأنهم نهضوا بأعظم وأخطر مهمة وهي إصلاح الناس، ولأن إصلاح الناس يتطلب مستويات عليا من الأخلاق كان لهم منها النصيب الكامل إعانة لهم للقيام بالمهام الشاقة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[٥] ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها[٦]، وتتضمن القدوة عدة أطراف ؛ فتتضمن المقتدي أي الشخص المقلد أو المحاكي ، والمقتدى به وهو الشخص الذي يمثل نموذجا سلوكيا يقلده الآخرون ، بالإضافة إلى موضوع التقليد ، وهو محتوى الأفعال السلوكية .

والقدوة أبلغ في تعليم القيم الأخلاقية من استخدام الأسلوب اللفظي القائم على التلقين المباشر ، حيث تعمل القدوة على تقديم نموذج سلوكي حي يكون المتعلم حياله أكثر استجابة وتأثير ، فيعمل على محاكاة ذلك النموذج ويحاول أن يتشربه ، حتى يصل إلى درجة من التوحد مع ذلك النموذج .

---

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية رقم : (٢١).

(٢) سورة القلم ، الآية رقم : (٤) .

(٣) ينظر: مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعيات(١٢٠)، التربية ودورها في تشكيل السلوك أ.مصطفى الطحان.

(٤) سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم:(٩٠) .

(٥) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (١٥٣) .

(٦) ينظر : مقال القدوة وأثرها د. رقية المحارب (من شبكة نـــور الإسلام).

وعلى من يتصدى لمهمة تعليم الناس، أن يطبق على نفسه ما يقوله ويأمر به الآخرين، لأن ذلك أدعى لاقتناع المتعلم واستجابته، يقول تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[1] ولعل في قول الله ﴿أفلا تعقلون﴾ إشارة إلى أن عدم التزام المعلم في سلوكه بما يعلمه للآخرين أمر يتنافى مع منطق العقل السليم، ولهذا نبه القرآن إلى أن من صفات عباد الرحمن ، سعيهم ورغبتهم في أن يكونوا قدوة طيبة إذ يقولون: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾[2]، كما حذر القرآن وهدد الذين لايلتزمون بما يقولون:﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[3] فالإنسان الذي يقول مالا يفعل توعده الله بالمقت ، وعلى ذلك وجب على المقتدى به أن يكون حاله كمقاله [4].

ومما يدل على حرص الإسلام على أن يكون الإنسان قدوة حسنة، أن الإسلام جعل للإنسان إذا اقتدى به أحد، مثل جزاء من اقتدى به ثواباً أو عقاباً بالإضافة إلى جزائه هو على فعله، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم: « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[5]، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا في حديث متفق عليه: «ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على بن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل»[6]، ولا شك أن هذا يحتم على من يتصدى لمسئولية غرس وتنمية القيم الأخلاقية ، أن يأخذ في اعتباره ما يترتب على التكوين الأخلاقي لدى المقتدين به، من سلوك خير أو شر يستتبع الثواب أو العقاب له من الله تعالى فإذا كان قدوة صالحة فله أجر من يقتدي به[7]، وهذه القدوة لابد لها من صفات لكي تكون قدوة ايجابية حسنة ومن أهم الصفات : العلم، والإخلاص ، وحسن الخلق وهذا باب عظيم من أبواب الخير، ولذلك كان الأنبياء والصالحون من أكثر الناس اتصافاً بها؛ لأن الناس مجبولون على حب من أحسن إليهم، ولا يمنع من القول أن فلاناً قدوة في صفة معينة ويكون ممن ينقص حظه في أمور أخرى، وبعض الناس يحب أن يكون قدوة يقتدى به في الخير؛ لما يعلم من عظيم

---

(١) سورة البقرة ،الآية رقم (٤٤) .

(٢) سورة الفرقان جزء من الآية رقم : (٧٤) .

(٣) سورة الصف ن الآيتان رقم : (٢ – ٣) .

(٤) ينظر : مقال : القدوة كطريقة لتعليم القيم الأخلاقية د. حميدة عبد العزيز (من الانترنت).

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، رقمه: (١٠١٧) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٦٩/٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٣٠٣/٣) .

(٧) ينظر : مقال : القدوة كطريقة لتعليم القيم الأخلاقية د. حميدة عبد العزيز إبراهيم (من الانترنت).

الأجر والثواب الذي يصله من تأثر الناس بفعله وقوله كما قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾[1]، قال الحسن البصري [2] : (من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله، إماما لحيه، إماماً لمن وراء ذلك، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب)، وإذا كان التوجيه الرباني للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقتدى بهدي الأنبياء فنحن نتأسى به صلى الله عليه وسلم ونسير على خطاه، مع استحضار أن وجود القدوة في هذا الوقت عنوان على شموخ الإيمان وعزة الإسلام، فيالها من قلوب مؤمنة تلك التي اختارت طريق الجنة[3].

(١) سورة السجدة ، جزء من الآية رقم (٢٤) .

(٢) هو أبو سعيد الحسن البصري، الإمام الفقيه المشهور، أحد التابعين الكبار الإجلاء علماً وعملاً وإخلاصاً ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، ورويت عنه أحاديث كثيرة وحكم شهيرة، وتتلمذ على يديه خلق كثير، وهو الذي اعتزل مجلسه واصل بن عطاء ، وكان ورعاً فقال عنه يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما ، عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن فقيل له ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غدًا في النار ولا يبالي ، وعمل كاتباً للربيع بن زياد عامل معاوية على خراسان. وعمل على قضاء البصرة في أيام عمر بن عبد العزيز ،وتوفي بالبصرة في سنة عشر ومائة.

(ينظر :البداية والنهاية لابن كثير(٩/ ٢٩٨- ٣٠٣) .

(٣) ينظر : مقال القدوة وأثرها د. رقية المحارب (من شبكة نـــور الإسلام).

المطلب الخامس : الثواب والعقاب .

تمتاز الأخلاق الإسلامية بأن الالتزام بها بعد عبادة ينال بها صاحبها الأجر والثواب من الله عز وجل وذلك لشمولية مفهوم العبادة في الإسلام فهي تطلق على كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، وقيم وأخلاق المسلمين متحقق فيها هذا المفهوم فهي تدور بين الوجوب والندب وهي مما يحبه الله ويرضاه فهي عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه[١] .

فالعبد إذا تقرب إلى الله بحسن الخلق يترتب على ذلك ثواب من الله ومن أمثلة ذلك قوله جل وعلا : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾[٢] و قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء أثقل في الميزان يوم القيامة من حسن الخلق»[٣] وأيضاً إثابته بالحياة الطيبة فقد قال تعالى: ﴿ من عمل منكم صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾[٤]، وتيسير أمور الدنيا فقد قال عليه الصلاة والسلام: «من يسر على معسر يسر الله له في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»[٥] ، ومن أمثلة الإثابة هدايته على البر وعمل الصالحات فقد قال عليه الصلاة والسلام : «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»[٦]، أيضاً قال: ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما ﴾[٧]، فهذه الأفعال اجتماعية وقد رتب على فعلها ثواب وهو الأجر العظيم من الله الكريم ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما ﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم : «أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن» ولكن كيف تدخله؟! قال: «تكشف عنه كربًا أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا. ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرًا في المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء الله أن يمضيه أمضاه ملأ الله في قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام»[٨] إن هذا الحديث يدل على عظم الثواب من الله لمن أدخل سرور

---

(١) ينظر : دراسات في النظام الخلقي (١٠٨ -١٠٩)

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية رقم : (١٩٥) .

(٣) حديث صحيح أخرجه الألباني في صحيح الجامع ، رقمه: (٥٧٢١) .

(٤) سورة النحل ، الآية رقم : (٩٧) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢١/١٧) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، رقمه: [٦١٣٤] ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر ، رقمه: [٢٦٠٧].

(٧) سورة النساء ، الآية رقم: (١١٤) .

(٨) أخرجه الطبراني(٣٠٧/١١) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير(١٧٦/١١٠).

على أخيه أو فرج كربه أو كف غضبه أو كظم غيظاً حيث جعلها من أحب الأعمال إلى الله عز وجل [١]، وكما استخدم الدين وسيلة الثواب لحماية الأخلاق الاجتماعية استخدم أيضاً ما هو ضدها فاستعمل وسيلة العقاب وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا خير فيها ؛ هي من أهل النار» قال : وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار من الأقط ، ولا تؤذي أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي من أهل الجنة»[٢]، تأمل الفرق بين المرأتين فالفرق هو الخُلق [٣].

وقد يكون العقاب دنيوي: مثل خسرانه محبة الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا ﴾[٤]، قال: ﴿ إن الله لا يحب من كان خواناً أثيما ﴾[٥]، ومثلاً الكذب يؤدي إلى الفجور فقد قال عليه الصلاة والسلام: «وإن الكذب يهدي إلى الفجور»[٦]، وقد تكون العقوبات من الناس فمثلاً شرع الدين التأديب والعقوبة بالتعزير بحيث تختلف مقاديره بحسب كبر الذنب وحال المذنب وذلك لكي يتأدب الإنسان فلا يعود مرة أخرى و لحماية أخلاق المجتمع المسلم وصيانتها، وقد قدر الشرع بعض العقوبات وسماها الحدود مثل حد شارب الخمر و حد السارق وغيرها، قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾[٧]، فشرع الحدود وشرع التعزير لحماية الأخلاق الاجتماعية وحفظها [٨] .

و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[٩] فالعقوبة هنا هي إفساد العمل الصالح، أيضاً قال: «أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً : الثرثارون المتفيهقون المتشدقون»[١٠].

---

(١) ينظر: مقال: تعظيم العبادة الاجتماعية لصلاح أمة إسلامية (من الإنترنت) .

(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٩/١) ، رقمه (١٩٠) .

(٣) ينظر: مقال (تعظيم العبادة الاجتماعية لصلاح أمة إسلامية) موقع محي الحبيب .

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية رقم: (٣٦) .

(٥) سورة النساء ، جزء من الآية رقم: (١٠٧) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، رقمه: [٦١٣٤] ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر ، رقمه: [٢٦٠٧].

(٧) سورة المائدة ، جزء من الآية رقم: (٣٨) .

(٨) ينظر : دراسات في النظام الخلقي (١١٣ – ١١٦) ، عمل الأخلاق الإسلامية (٢٨٣ – ٢٨٨) .

(٩) حسنه الألباني في السلسة الصحيحة (٢/ ٥٧٤) رقمه : (٩٠٦) وفي صحيح الجامع رقم: (١٧٦).

(١٠) الألباني في السلسة الصحيحة وقال : أنه حسن (٤١٨/٢) ، رقمه : (٧٩١) .

الفصل الثاني: دور المؤسسات الشرعية في التنفيذ.

ويشتمل على أربعة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: دور المؤسسات التربوية.

وتتمثل المؤسسات التربوية بالمدارس والجامعات.

أما المدارس فأقول: إن المدارس لها دوراً فاعلاً في خدمة أبناء المجتمع وتنميتهم أخلاقياً فهي تهتم بتعليمهم وتقيم لهم الدورات والنشاطات وتتيح لهم العمل الجماعي بل وتعودهم عليه وتحثهم نحوه.

وكذا شغل وقت الفراغ الهائل لدى الطلاب فتأتي هذه المناشط المتنوعة والدورات العلمية المكثفة لتحفظ أوقات الشباب في العام، عموماً وفي الإجازة الصيفية على وجه الخصوص[1]، أقول: وذلك لأن بعض المدارس تكون في الإجازة عبارة عن مركز صيفي فتشغل الشباب بما هو نافع.

وتهدف كذلك إلى تعريف الدارسين من الطلاب الملتحقين بها بالمشايخ والعلماء فيتتلمذون على أيدي هؤلاء القدوات، ممن لديهم خبرة وتحصيل جيد وباع طويل في التعليم، لأن معظم مدرسي هذه الدورات العلمية أساتذة متخصصون فيستفيدوا من علمهم وخبرتهم[2].

وأما الجامعات فأقول: إن الجامعات لها دور في حماية أخلاق المجتمع ، وذلك لأن الطالب يتعلم هناك في تخصصه ويتعلم كذلك ما عليه من حقوق تجاه ربه ونفسه ومجتمعه وهي مظنة وجود القدوات والصحبة فيتأثر الطالب بأخلاقهم، وأيضاً الجامعات اتكسب طلابها القدرة على إصلاح المجتمع وتحثهم على إقامة النشاطات والملتقيات والندوات والحملات في الجامعة وخارجها فيقوي ذلك قدرة الطالب على استخدام أساليب متنوعة في إصلاح المجتمع وحماية أخلاقه.

وأيضاً هي تخرج متخصصين في شتى المجالات مع تعليمهم أخلاقيات مهنهم وكيفية خدمة المجتمع بتخصصهم على علم وبصيرة، وبالتالي يكون أحرى لتقبل المجتمع وأحرى لاقتدائهم بخلقه.

---

(١) مقال مدارس تحفيظ القرآن امتداد لاهتمام الدولة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ،كتب – موسى الكثيري ، جريدة الرياض ، صفحة قضايا إسلامية .

(٢) ينظر: المرجع السابق.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الدعوية .

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وزارة الشؤون الإسلامية.

هذه الوزارة تسهم إسهاما كبيراً في المحافظة على الأخلاق الاجتماعية وفيما يلي توضيح ذلك:

الشؤون الإسلامية: وتقوم بتنظيم الدورات الشرعية، والملتقيات الدعوية، والمؤتمرات، والمعارض، والندوات خارج المملكة والاشتراك فيها وإعداد الجمعيات، والمراكز، والجامعات، والمعاهد، والمنظمات، وهيئات الإغاثة، والندوات، والمؤتمرات، والمعارض، والدورات، ودعوة الجاليات الإسلامية، وخدمة الأقليات، ودفع الحركات المناوئة للإسلام، وتحديثها أولاً بأول، لتكون مرجعاً للوزارة في هذا المجال، دراسة طلبات المساعدات، والإعانات للجمعيات، والمراكز، والجامعات، والمعاهد الإسلامية، ومافي حكمها، وإعداد التوصيات اللازمة بهذا الخصوص و التعرف على الجهات المهتمة بالعمل الإسلامي وتدعيم العلاقات معها، ودعم المناشط الإسلامية الموجودة حالياً على الساحة الإسلامية ومساندتها ودراسة دعم وسائل الإعلام الإسلامية ذات التوجه السليم، والتعاون في إنشاء مكتبات في البلاد الإسلامية، والمساجد، والمراكز، والمعاهد الإسلامية وتزويدها بالكتب[1].

الاهتمام بالمساجد: تهتم الوزارة بنشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع، ورفع مستوى فهمهم للإسلام عن طريق المسجد ، وإبراز أثر المسجد في حياة المسلمين بوصفه منارة إشعاع ، ومصدراً للتوجيه والتبصير، وتحقيق أعلى قدر ممكن من الرعاية للمساجد، والعناية بها من جميع الوجوه لكونها بيوت الله، فهي تشرف على عموم المساجد، والاهتمام بأئمة المساجد والخطباء والمؤذنين والخدم، والمراقبين ووضع السياسات اللازمة لسد الاحتياج، وتحسين مستوياتهم، وإقامة ملتقيات للأئمة والخطباء، للرفع

(١) ينظر : الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

من مستواهم، وتطوير قدراتهم، بالتنسيق مع الجهات الأخرى، ومتابعة توفير احتياجات المساجد، وتأمين مستلزماتها، المراقبة المستمرة، والمتابعة الدائمة للأعمال المتعلقة بالمساجد[١].

أقول: فالمسجد ليس مكاناً للصلاة وحسب، بل هو مكان للدروس والخطب والحلقات، وأيضا كون المسجد مكان للاجتماع الناس للعبادة فإن هذا يكون أدعى للتواصي بالحق والتكافل الاجتماعي كمساعدة المحتاج من أهل الحي السكني وغيرهم ، وأيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا كله مما يسهم في حماية الأخلاق.

الدعوة والإرشاد :

ويبرز دور هذا الوزارة هنا في دعم المؤسسات الإسلامية في الخارج بالدعاة ، والإشراف عليهم .

* عقد دورات تدريبية للدعاة، والتنسيق مع المؤسسات الإسلامية في إقامة دورات عامة .

* وضع خطط منهجية للدعوة إلى الله تعالى ونشر المعلومات حول الأخلاق في الإسلام .

* مضاعفة مناشط المكاتب خلال المواسم لبيان محاسن الإسلام ، واستغلال المناسبات في ذلك .

* بعث دعاة لإلقاء المواعظ والدروس في المؤسسات الإسلامية في الداخل والخارج .

*الإفادة من وسائل الإعلام المتاحة لتبليغ الدين وأخلاقه في كل أنحاء العالم .

* إزالة ما علق في أذهان الناس من صور مشوهة عن الإسلام، من خلال الوسائل الإعلامية .[٢]

العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية:

مما تقوم به الوزارة: العناية بكتاب الله الكريم، وطبعه طباعة تخلو من أي غلط أو سقط، حفظاً للقرآن الكريم من ذلك تحقيقاً لقول الله تعالى:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٣] وتوزيعه وتعليم تلاوته، وتدبر آياته، ومساعدة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في فتح الحلق بالمساجد، وتقويمها، التعريف بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وحث أولياء الأمور على تشجيع أبنائهم للالتحاق بها[٤] .

---

(١) ينظر: المرجع السابق .

(٢) ينظر : الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

(٣) سورة الحجر ، الآية رقم : (٩) .

(٤) ينظر المرجع السابق .

المطبوعات والنشر: تهدف الكتب المطبوعة إلى تأصيل العقيدة الصحيحة، ونبذ مايضادها، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والعناية بسلامة ما ينشر من الكتب والمواد العملية الإسلامية الأخرى، والإسهام في نشر العلوم الشرعية، وآثار السلف الصالح، والإسهام في خدمة الدعوة، وإبلاغ رسالة الإسلام، ورفع المستوى الثقافي للأمة، العناية بطباعة المواد العلمية التي تخدم الدعوة الإسلامية وترجمتها، الإسهام في دعم المشروعات العلمية والدعوة النافعة[1].

(١) ينظر المرجع السابق .

المطلب الثاني: الجمعيات والمؤسسات الخيرية .

لا يمكن لأحد أن يشكك أو يقلل من أهمية الجمعيات الخيرية ودورها في سد حاجات المجتمع على اختلافها وتنوعها، بل هناك كثير ممن يرى في وجود الجمعيات الخيرية وقوة حضورها في المجتمع أنه دليل رقي ذلك المجتمع وعلو درجة تحضره، فالدولة المتقدمة وعلى ما عليه من تنظيم شؤون حياة مجتمعها، إلا أن كثيراً من حاجات تلك المجتمعات تكفلت بها المجتمعات نفسها، وذلك من خلال مؤسساتها الخيرية الكثيرة والمتنوعة، ومجتمعنا بما عنده من قيم وعادات وما يمتلكه من التزام ديني هو من أكثر المجتمعات استعداداً وتقبلاً للعمل الخيري، وهذا الاستعداد الاجتماعي يتطلب منا أن نحسن توظيفه خدمة لحاجاتنا الاجتماعية، وقد أحسنت هذه الجمعيات من عملها وأدائها في سد حاجات المجتمع فبادر المجتمع إلى دعم هذه الجمعيات مادياً ومعنوياً ما أسهم في تسهيل وتطوير عملها لأنها محل ثقة المجتمع ويتلمس المجتمع مصداقية نشاطاتها ومبادراتها[1] .

(١) ينظر: مقال الجمعيات الخيرية وأولويات الخير، صحيفة الاقتصادية الالكترونية الجمعة الموافق ١٧ أكتوبر ٢٠٠٨ العدد ٥٤٨٥ .

المبحث الثالث: الإفتاء والحسبة.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإفتاء.

الفتوى لغة: اسم مصدر بمعنى الإفتاء، والجمع الفتاوى والفتاوى، يقال: أفتيته فَتْوى وفتيا، إذا أجبته عن مسألته، والفتيا: تبيين المشكل من الأحكام ، وتفاتوا إلى فلان: تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفتيا، والتفاتي: التخاصم. ويقال: أفتيت فلاناً رؤيا رآها، إذا عَبَرَها له[1].

أما في الاصطلاح: تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه[2].

والفتوى وسيلة من وسائل تعليم دين الله تعالى والدعوة إليه، ومن آثارها على المفتي الإحساس بهذه المسؤولية العظيمة والأمانة الثقيلة التي يتحملها، فالمفتي ينبغي أن يستشعر أنه نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى دينه وبيان أحكام شريعته، فهذا تكليف عظيم إذا استحضره المفتي حمله على مضاعفة جهده للاستزادة من العلم وطلبه، والاطلاع على واقع الناس وأحوالهم، فإذا استشعر المفتي هذه المعاني ضاعف من جهده وسأل الله تعالى القبول فيما وفق فيه والمغفرة والعفو عما زل فيه أو أخطأ، ومن آثار الفتوى على المستفتي أنها تبصره بأمر دينه وترشده إلى ما ينفعه في دنياه فتنير الطريق أمامه في هذه الحياة فيعرف ما يأتي وما يدع، ومن آثارها على المجتمع أنها توثق الصلات بين أفراده بتبصير الجميع بمعرفة ما عليهم من واجبات اتجاه ربهم واتجاه مجتمعهم، وما لهم على المجتمع من حقوق فيعيش الجميع في وئام وترابط وتعاون وتراحم وهذا ما يهدف إليه الإسلام[3].

أقول: فمثلاً : أن يفتي المفتي الشخص بوجوب الزكاة عليه حين تكتمل شروطها فبهذا يتكافل المجتمع وذلك يمنع الفقير من أن يضطهد من المجتمع ويعطيه حقه ففي هذا منع من انتشار الرذيلة فيمنع انتشار السرقات وانتشار الطبقية في المجتمع، وكذلك زكاة الفطر فإن المفتي يفتي بأنها تكون من غالب قوت البلد لكي ينتفع الفقير منها ويدخل السرور على قلبه في يوم العيد مثل باقي المجتمع .

---

(١) المصباح المنير، ٦٢٢/٢.

(٢) شرح المنتهى، ٤٥٦/٣؛ وابن حمدان، صفة الفتوى والمستفتي، ص ٤.

(٣) ينظر :آثار الفتوى على المفتي والمستفتي والمجتمع – إسلام ويب 13ربيع الأول ١٤٢٧ / ١٢-٠٤-٢٠٠٦ .

وأيضاً يحث المفتي على كفالة اليتيم ويذكر النصوص الواردة في ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» [1] فيحمي اليتيم من الهلاك والضياع أو أن يسقط بين يدي عصابات ونحوها بل يكفله فاعل خير ويحمي أمواله ويحميه من الهلاك حتى يبلغ سن الرشد ، وكذلك اللقيط فيحث المفتي على تسميته بأحسن الأسماء وعدم اهانته واحتقاره، وكذلك يفتي بتحريم السرقة والاعتداء على حقوق الآخرين وأنفسهم ويبين العقوبات والحدود في ذلك بالدنيا والآخرة فيحد من انتشار السرقات أو أخذ مال الغير بدون وجه حق، وعند فتواه بوجوب صلة الرحم فأنه يحمي أخلاق المجتمع بحيث يعمه جو من الاستقرار وإحساس الشخص أن له أهل يحتونه وأناس يسألون عنه فحميه ذلك من الوقوع في شبكات ضاله وكذلك صلة الرحم تمنع تفكك المجتمع وسهولة وقوعه فريسة بيد من يتربص له فقال تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم﴾ [2] فعندما يبين المفتي ذلك للناس فإن ذلك يؤثر عليهم، وكذلك حث المفتي الشباب المقتدرين على الزواج وأن يكون له أسرة يسقر فيها ويعمل لها ويرتبط بها ويكثر نسل الأمة ويذكر له النصوص الواردة في ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [3] وقوله صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم: «تنكح المرأة لأربع...فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» [4]، فتذكيرهم بهذه الأحاديث يحمي أخلاق المجتمع من الرذيلة وتضييع والأموال والوقت، ويحث أولياء الأمور على الأخذ بحسن الخلق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض» [5] وعدم الاغترار بالمظاهر، وحينما يفتي بتحريم النميمة ويبين أنها تنشر الشحناء بين أفراد المجتمع الواحد وتنشر المشاكل والكيد بين أفراده لكن فتواه تحد من وقوع ذلك فعندما يعرف الشخص العاقل أن نقله للكلام يسبب تشاحن ومشاكل وتفكك المجتمع وكيد الآخرين له فإن ذلك قد يوقفه عن النميمة، وعندما يفتي بتحريم التطفيف بالكيل والغش في المبيع وأنه يعود على صاحب البضاعة بذهاب الزبائن عنه والإثم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب من يعول يتيماً ، رقمه (٥٦٥٩) .

(٢) سورة محمد جزء من الآية رقم : (٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : من استطاع منكم الباءة . (٥٠٦٥، ٥٠٦٦)، ومسلم في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه (١٤٠٠) .

(٤) أخرجه البخاري في «النكاح»، باب الأكفاء في الدين: (٤٨٠٢)، ومسلم في «الرضاع»، باب استحباب نكاح ذات الدين:(٣٧٠٨)، وأبو داود في «النكاح»، باب ما يؤمر به من تزويج ذات الدين:(٢٠٤٧)، والنسائي في «النكاح»

(٥) أخرجه الترمذي واللفظ له ١٠٨٤/٣٩٤/٣ وابن ماجة٦٣٢/١ / ١٩٦٧ والطبراني في الاوسط١٤٢/١ والحاكم١٧٩/٢

وكذلك أنه أخذ حق غيره ويبين لهم الأدلة الواردة في ذلك مثل : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال لصاحب الطعام: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ فقال ـ الرجل: أصابته السماء ـ أي المطر ـ يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس. من غشنا فليس منا»[1]، فأن ذلك قد يردع من يقوم بمثل هذا الفعل فيحمي أخلاق المجتمع بذلك فالبائع يعطي صاحب الحق حقه كاملاً ويحرص على إظهار ميزات البضاعة وسلبياتها فيكون هناك مصداقية في التعامل وبذلك يأمن المشتري عند الشراء ويكسب البائع حلالاً طيباً وهكذا، فالفتوى بعلم وعلى بصيرة تساهم في حماية الأخلاق.

(١) أخرجه الترمذي واللفظ له ١٠٨٤/٣٩٤/٣ وابن ماجة٦٣٢/١ / ١٩٦٧ والطبراني في الاوسط١٤٢/١ والحاكم١٧٩/٢

المطلب الثاني: الحسبة.

الحسبة لغة : تأتي بمعنى الإنكار فيقال : احتسب فلان على فلان أي أنكر عليه ، وبمعنى ادخار الأجر والثواب على الله فيقال: احتسب بكذا أجراً عند الله إذا ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا[١] .

اصطلاحاً : الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله [٢].

وقد أمر الإسلام بالحسبة والإصلاح فقال تعالى : ﴿ ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾[٣]،وقال عليه الصلاة والسلام : «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرن على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم»[٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[٥]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأي منكم منكرا فليغيره بيده»[٦]، وقد تولّى الرسول صلى الله عليه وسلم الحسبة بنفسه فقد روى مسلم في صحيحة أن رسول الله عليه السلام مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال لصاحب الطعام: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ فقال ــ الرجل: أصابته السماء ــ أي المطر ــ يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس. من غشنا فليس منا»[٧]، وقلّده غيره، واتبعه من بعده الخلفاء، ثم صارت ولاية من ولايات الإسلام، ونظاماً من أنظمة الحكم التي جرى عليها الولاة والحكام، ولقد كان من فقه الخلفاء الراشدين وعلمهم وإدراكهم لهذا المعنى[٨].

---

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي (١ / ٥٤) .

(٢) ينظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (٢٨٤) .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية رقم : (١٠٤) .

(٤) رواه أبو داود رقمه : (٤٣٣٦) ، والترمذي رقمه (٣٠٤٧) ، وابن ماجه رقمه (٤٠٠٦) .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الشركة (٢٤٩٣) ، وأخرجه الترمذي في الفتن(٢١٧٣) وأحمد (٢٦٨/٤)،وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩١/١٠) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، رقمه : (٨٢) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، رقمه : (١٠١) .

(٨) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٩٥/١١).

شروط المحتسب : أن يكون فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة.

* أن يعمل بما يعلم بحيث لا يكون فعله مخالفاً لقوله.

* أن يقصد في قوله وفعله وجه الله تعالى، وطلب مرضاته، مخلصاً، لا يشوبه رياء ولا مراء.

* أن يكون مواظباً على سنن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، مع القيام على الفرائض والواجبات.

* أن يكون من شيمته الرفق، ولين القول، وطلاقة الوجه عند أمره للناس ونهيهم.

* أن يكون عفيفاً عن أموال الناس.

* أن يكون بالغاً عاقلاً، ذا رأي وعلم بالمنكرات الظاهرة.

* أن يكون عالماً بما ينصح به، عفيفاً منزّهاً عن قبول الرشوة وعليه أن يلزم أعوانه بهذه الشروط[1].

والأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية بالنسبة لعموم المسلمين وهي منوطة بالقدرة[2]، والإسلام يملك قوة روحية هائلة وقوة مادية نافعة ومن هنا كانت الشوكة والسلطان من المعينات والمرتكزات، والله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[3].

الفرق بين دور المحتسب والقاضي :

المحتسب له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم ، وكثير من الأمور الدينية هو مشترك بين ولاة الأمور ، فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه ، فعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها، ويتعهد الأئمة والمؤذنين، وكل مطاع يعين على ذلك[4] .

---

(١) ينظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري .

(٢) ينظر: الفتاوى لابن تيمية (٥٣/٢٨).

(٣) سورة الحج ، الآية رقم: (٤١) .

(٤) ينظر: الحسبة لشيخ الإسلام (٣١).

ويتفقان: أن كلاهما ينظر في الدعاوى التي تتعلق ببخس أو تطفيف أو غش، وكلاهما يعمل على إلزام المدعى عليه بأداء الحق الذي ثبت عنده[1] .

ولوالي الحسبة أن يعاقب ويؤدب لكن لما كان منصبه أقل من القاضي كانت صلاحيته في العقوبة أقل فمن العقوبات التي تكون لوالي الحسبة (الضرب، النفي، الحبس، الغرامة المالية، التشهير، التوبيخ والتهديد)[2]، والمحتسب يتدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون استدعي أو استعداء من أحدٍ بخلاف القاضي الذي لا بد أن ترفع له دعوى، والمحتسب أيضاً يتدخل في المنكرات الظاهرة من نفسه لمنعها.

والقضاء أعلى من الحسبة في أمرين، وهما: أن المحتسب لا يسمع الدعوى بين الخصوم وليس هذا من اختصاصاته وبالتالي القاضي يقيم الحدود والعقوبات وليس للمحتسب أن يقيم الحدود ولكن له أن يعزر بقدر الحاجة، كما أن القاضي ينظر في كل القضايا التي عنده أما المحتسب فإنه يختص فقط بالحقوق الثابتة والمعترف بها والتي لم يدخلها التناكر والتجاحد، والحسبة خادمة للقضاء[3].

الفرق بين جهاز الحسبة وبين المحتسب المتطوع :

* أن القيام بالحسبة أمر متعين على المحتسب فهي فرض في حقه بخلاف المحتسب المتطوع.

* أن القائم بالحسبة يجب عليه إجابة دعوة من استعان به عند الحاجة كرفع ظلم أو منع وقوعه بخلاف المحتسب التطوع .

* أن والي الحسبة يقوم بالبحث عن المنكرات الظاهرة فينكرها كما يجب عليه البحث عن غيرها مما تركه الناس من المعروف فيأمرهم به بخلاف المتطوع فأنه لا يبحث .

* لوالي الحسبة سلطة التعزير على المنكرات الظاهرة التي ليس لها حد مقدر في الشرع .

* لوالي الحسبة رزقا من بيت المال وليس ذلك للمحتسب المتطوع.

---

(١) ينظر: دور الحسبة في حماية المصالح د.شوكت محمد عليان (٣٩) .

(٢) ينظر: المرجع السابق (١٠٣ - ١٠٩) .

(٣) ينظر: مقدمة ابن خلدون (١٩٥) .

* لوالي الحسبة أن يتخذ له أعوانا وجندا ليكون اقدر على تنفيذ ما يوكل إليه وليس للمحتسب المتطوع ذلك[1].

اختصاصات وأعمال المحتسب:

* تشمل الحسبة في حقوق الله وكذلك في حقوق خلقه العامة والخاصة وأن المحتسب في حقوق الخلق العامة يصلح الآبار ويهيئ السقيا والشرب ويحافظ على المرافق العامة[2].

* الأمر بالمعروف فيما يتعلق بحق الله سبحانه وتعالى كالتذكير بالصلوات وهي من أهم الشعائر وكذلك كل ما شأنه أن يعيق العبادات كلها أو يعكر صفوها من اختصاصات المحتسب أن يتدخل.

* الأمر بالمعروف فيما يتعلق بالحقوق الآدمية العامة فقد مضى أنه يصلح المرافق يبني ما تهدم وغير ذلك مما يفيد المجتمع وللمحتسب أن يتدخل في الأمر بالمعروف لرد الحقوق الآدمية الخاصة بشرط أن لا يحصل فيها تناكر وتنازع لأن هذه محلها القضاء وله أن يتدخل في الأمر بالمعروف بأخذ الأولياء بإنكاح الأيامى[3] .

* النهي عن المنكر فيما يتعلق بحقوق الله: أعلى منكر يحاربه المحتسب الشرك والدجل والخرافات والسحر والسحرة وعليه أن يحارب هذا بالتوعية والتعليم والدعوة وكذلك بالتدخل لمنع هذه الأمور وتقديم من يحتاج تقديمه للقضاء ، وكذلك تأخير الصلاة وتركها وكل ما يتعلق بتضييع حقوق الله الظاهرة والتي لا خلاف فيها.

* النهي عن المنكر فيما يتعلق بحقوق الآدميين: مثل المشاجرات والمعاملات المحرمة[4]، و من واجب المحتسب أن يمنع الغش والتدليس في المعاملات [5].

* والمحتسب ينهى عن المنكرات الظاهرة، وكذلك يعمل على الاحتراز من الجريمة ويكون هذا مع وجود التهمة ومظانها بغير تجسس منه احترازاً من وقوع الجريمة [6].

---

(١) ينظر: دور الحسبة في حماية المصالح (٣٨ – ٣٩) .

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية (٢٨٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٢٩١).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية (٣٠٣) .

(٥) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٨٤/٢٨) .

(٦) ينظر الأحكام السلطانية (٢٩٤) ، الفتاوى الكبرى (٢٨/ ٦٤).

* الحسبة والتدخل السريع: عصرنا من أوضح سماته السرعة في معظم مفرداته وأحياناً الإجراءات والقيود تكون من صالح الجريمة ولذلك الحسبة هنا تحفظ المجتمعات بالتدخل السريع، والأصل أنها تتدخل بغير تجسس لأنها ضد المنكرات الظاهرة، ولكن لو احتاجت في بعض الحالات الخاصة للتجسس جاز ذلك لها بما تقتضيه المصلحة، والحسبة تحمي المجتمعات بمنع الفوضى الأخلاقية والاستهتار في الطرقات والأماكن العامة وغيرها[1].

ومن مخاطر ترك الحسبة:

▫ سبب للتعرض لغضب الله تعالى: وذلك لأن المعاصي والذنوب سبب لغضب الله عز وجل لأنه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر وهو أعظم غيرة أن تنتهك محارمه وأن يعتدى على حدوده سبحانه وتعالى يقول الله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2]، ولا شك أن ظهور المنكرات سبب لهلاك الأمم وذهاب الدول وتسلط الأعداء قال صلى الله عليه وسلم: «إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[3]، وإن المعاصي والمنكرات سبب لغضب الله ومقته وعقابه ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[4]، ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[5].

▫ الجرأة وظهور الفساد: من مخاطر ترك الحسبة ظهور أهل الفساد وبالتالي يصبح الشباب بغير انتماء حقيقي لدينه وأمته، كما أن غياب الحسبة يجعل من لا يريد المنكر ابتداءً يفعله إقتداءً، بمعنى أن المنكر تزين له ويتساهل فيه لانتشاره [6].

أقول: ومن مضار ترك الحسبة فساد الأخلاق فإن بعض الناس لا يخجل من سوء أخلاقه إلا إذا نصح عليها أو عوقب وبعضهم لايعرف مضارها ولاحكمها فيستفيد من النصح والتوجيه.

---

(١) ينظر : مقال دور الحسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها لسيد محمد حاج (من موقع صيد الفوائد) .

(٢) سورة الأنفال الآية رقم :(٢٥).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ، كتاب البيوع ، وباب الربا ، رقمه (٢٢٦٦).

(٤) سورة الفجر، الآيات رقم :(١١-١٣) .

(٥) سورة الشورى ، جزء من الآية رقم :(٣٠) .

(٦) ينظر : مقال دور الحسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها لسيد محمد حاج (من موقع صيد الفوائد) .

ويشتمل على مطلبين:

المطـــلب الأول: دوائر الأسرة.

تعريف الأسرة :"أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأُسرةُ عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته"[1] ولاشكَّ أنَّ الأولادُ يُولدون على الفطرةِ، ثَّم يأتي دورُ الأسرة في المحافظةِ على هذهِ الفطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»[2]، والولدُ على ما عودهُ والده.

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منَّا *** على ما كان عوَّدهُ أبوه

ومادان الفتى بحِجاً ولكن *** يعوِدهُ التدين أقربوه

والولدُ في صغرهِ أكثرُ استقبالاً واستفادةً.

قد ينفعُ الأدبُ الأولادَ في صغرٍ *** وليس ينفعُهم من بعده أدبُ

الغصـــونُ إذا عدلتها اعتدلت *** ولا يلينُ ولو لينتهُ الخشب

فالولدُ الصغير أمانةً عند والديهِ إن عوداهُ الخيرَ اعتاده، وإن عوداهُ الشرَ اعتاده[3] .

والأسرة مدرسة، ومحطة أولى لبناء وإعداد وتربية الجيل، فقد أكد علماء النفس على أن الفرد يكون متعلقاً بالسلوكيات والأخلاقيات التي يتم اكتسابها من الأسرة أثناء مرحلة الطفولة، وهي أساس الأبناء وإصلاحهم، فكل طفل يتعلم دروسه الأولى في الأسرة، ويتأثر الطفل بشدة في الوسط العائلي لكون الأسرة الجماعة الأولى التي يكون علاقته معها وينتمي إليها كفرد وعضو فيها ، فتتكون لديه سلوكيات و اتجاهات من خلال مشاهداته ومسموعاته أثناء تفاعله مع الوسط الأسري .

---

(١) لسان العرب، مادة (أَسَرَ) (١٤١/١) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب إذا أسلم الصبي فمات ، رقمه : (١٣٥٨) ، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، رقمه: (٦٦٩٧).

(٣) مقال تربية الأولاد على الآداب الإسلامية أ.عبدالرحمن العايد (من شبكة نور الإسلام)

هنا نصل لمعلومة نستوضحها من خلال هذا المثال: لنقف بجانب المهندس الذي يبني منزل أحد الأشخاص ، سوف نرى انه يعتمد في بناءه على القواعد والأساسيات التي من خلالها و على أساسها يتم الاسترسال في بناء بقية طوابق المنزل، ننهي نزهتنا بهذا التقرير: وهو أن الأسرة قادرة من خلال دورها المؤثر والفعال على خلق ووضع القواعد والأساسات وتشكيل البنية الأساسية للطفل والتي يقوم الطفل بعد ذلك بالاسترسال في إكمال بقية البناء بمساعدة المدرسة وغيرها من المؤسسات الأخرى، إذاً البناء يرتبط بالأساس والقواعد التي يبنى عليها، فإذا كانت القواعد سليمة كان المنزل مهيئاً ليبنى بصورة سليمة، والعكس صحيح، والأسرة عندما تهيأ أجواء السكون والهدوء والاستقرار في ظل التربية والتعليم على الأخلاق الفاضلة فإن الطفل يركن إلى الخضوع و التسليم[1]، ويمكن القول بأن للأسرة دورًا كبيرًا في رعاية الأولاد -منذ ولادتهم- وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم، وما أجمل مقولة "الصلاح من الله والأدب من الآباء" [2]، وللوالِدَيْنِ في إطارِ الأسرة أساليبُ خاصة من القيم والسلوكِ تجَاهَ أبنائهم في المناسباتِ المختلفةِ، ولهذا فإن انحرافاتِ الأسرةِ من أخطرِ الأمورِ التِي تُوَلِّدُ انحرافَ الأبناءِ، فالتوجيهُ القيمي يبدأُ في نطاقِ الأسرةِ أولاً، ثم المسجد والمدرسة والمجتمع. فالأسرةُ هي التي تُكْسِبُ الطفلَ قِيَمَهُ فَيَعْرِفُ الَحقَ والبَاطلَ، والخيرَ والشرَ، وَهو يَتلَّقَى هذه القيمِ دونَ مناقشةٍ في سِنيهِ الأولى، حيث تتحددُ عناصرُ شخصيتِهِ، وتتميزُ ملامحُ هويتِهِ على سلوكه وأخلاقه؛ لذلك فإن مسؤولية عائلَ الأسرةِ في تعليمِ أهلِهِ وأولاده القيم الرفيعة، والأخلاق الحسنة، وليس التركيز فقط على السعيِ من أجل الرزق والطعام والشراب واللباس[3]قال: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راعٍ، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسئولة عنهم»[4]، وكان يقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه -رضوان الله عليهم-: «ارجعوا إلى أهلِيكُم فأقيمُوا فيهم وَعَلِّمُوهم»[5].

(١) مقال دور الأسرة محمد علي عباس (من الانترنت).

(٢) ينظر : إصلاح المجتمع لمحمد البيحاني (١٢٧) .

(٣) مقال : دور الأسرة في رعاية الأولاد، د.عبداللطيف الحسين (من الانترنت).

(٤) أخرجه البخاري في العتق (٢٥٥٤) ، ومسلم في الإمارة (١٨٢٩) .

(٥) رواه البخاري ،رقمه : (٦٣١) .

يقول ابن القيم –رحمه الله–: "فمن أهملَ تعليمَ ولدِهِ ما ينفعه، وَتَرَكَهَ سُدى، فقد أَساءَ إليه غايةَ الإساءة، وأكثرُ الأولادِ إنما جاء فسادُهُم من قِبَلِ الآباءِ وإهمالِهِم لهم، وتركِ تعليمِهِم فرائضَ الدينِ وَسُنَنَه، فأضاعوها صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسِهِم و لم ينفعوا آباءَهُم كِبَارا" (١).

وعن أهم الوسائل التي يستطيع الابن من خلالها استيعاب القيم، وتشربها في نفسه بحيث تغدو مظهراً في سلوكه الحياتي:

* تسجيلهِ في حلقةٍ من حلقِ تحفيظ القرآن، ومتابعتهِ في ذلك.

* غرسُ الأخلاقِ الحميدةِ في نفسه :فيربيهِ على الصدقِ والأمانة، والاستقامةِ والإيثار، ومساعدةِ المحتاج، وإكرامِ الضيف.

* يربيهِ على تجنبِ الأخلاق الرديئةِ من مثل الكذب، والسبِّ والشتائم والكلمات القبيحة.

* قراءةُ بعضِ الأحاديثِ التي تُرغبُ في مكارمِ الأخلاق وتنهى عن سفا سفها .

* تربيتهُ على مُراعاةِ حقوقِ الآخرين وعلى التزام الآداب الاجتماعية فيراعي آداب الطعام وآداب السلام وآداب الاستئذان وآداب المجلس وآداب الكلام وغيرها.

* تهيئةُ المدرسةِ الصالحة، والرفقةُ الصالحة، والتعاونُ معهما في تربية الولد .

* التربيةُ على ضبطِ النفسِ عند الغضب، وتجنبهِ أسبابَ الغضبِ إذا كان صغيراً حتى لايصبحَ له عادة.

* تعليمهُ سيرةَ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسيرة السلف الصالحِ للاقتداءِ بهم .

* تنميةُ محبةِ اللهِ وخوفهِ في نفسه؛ وذلك بإسداءِ كلِّ نعمةٍ إلى اللهِ، والتحذيرُ من عقابِ الله.

* تعويده على الأعمالِ الصالحة، بتعليمهِ الصلواتِ والقرآن، والخشوعُ فيهما والأذكار ونحو ذلك.

* الترغيبُ والترهيب: بأن يُشجعه أحياناً بالكلمة الطيبة، وبالهدية، وقد يلجأُ إلى ترهيبهِ وإخافتهِ من فعل شيءٍ أو ترك شيء .

* الموعظة: يعظهُ بأسلوبٍ جيد، كأن يبدأَ بالاستعطاف؛ والقصة، وربَّما يستعملُ معه إسلوب السؤالُ والجواب، ويمكنهُ أن يغتنمَ المناسبات، ويستفيدَ من المواقف.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود(١٣٩).

* القراءة: سواءً تقرأ عليهِ وعلى الأسرةِ شيئاً مفيداً، أو هو يقرأُ بتشجيعٍ ، وتوفيرٌ للكتب .

* زرع مراقبةِ الله في نفسه: حتى يشعرُ أنَّ عليه رقيباً في كل أحواله، وبهذا يعملُ العمل الجميل ولو لم ترهُ، ويتجنبُ العمل القبيح ولو لم تره .

* العقوبة: يلجأُ إليها بعد أن تستنفدَ وسائل التوجيهُ والإرشادُ والوعظُ والهجر[1].

* النموذج أو القدوة: والوالدان هما قدوة الطفل وهما منبع القيم لديه ومن الضروري أن يكون النموذج الذي يقتدي به الطفل نموذجا صالحاً يعبر عن تلك القيم لا باللسان فقط أو بالدعوة إليها، بل يجب أن تتمثل تلك القيم في سلوك الوالدين أو من يحتذي بهم الطفل، والابن لا يحتذي بالقول فقط، بل يعتبر في النموذج الملاحظ له من خلال السلوك، وقد نبه المنهج الإسلامي إلى هذا الفصل بين القول والفعل بالنسبة للنموذج كما في قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[2]، فالذي يتصدى لأن يكون نموذجاً في المجتمع سواء على مستوى النموذج العقيدي أو على مستوى النموذج الأسري، فعليه أن يطابق بين قوله وفعله، والثواب والعقاب وهذا المنهج يستخدم لترسيخ القيم أو إحلال قيم جديدة محل قيم أخرى غير مرغوب فيها على نطاق واسع من قبل الآباء والمربين فيكافئ الوالدان طفلهما حينما يقوم بالسلوك المرغوب فيه كأداء الأمانة أو التعاون مع الأصدقاء أو المشاركة في بعض الأعمال المنزلية، وقد يلجأ الآباء إلى معاقبته إذا لم يفعل، وزرع القيم الإسلامية والاجتماعية في نفوس الأبناء عن طريق التربية الصالحة فغرس القيم تشبه عملية الزراعة تماماً، فالزراعة المثمرة المباركة تتأثر بنوع البذرة (نوع القيمة)، والأرض الخصبة (الفرد حامل القيمة)، والموسم المناسب لنوع البذرة (السن المناسبة)، ومهارة الفلاح (قدرة المربي)، وجودة الأساليب الزراعية (مناسبة الأساليب التربوية للحال)، واستخدام آلات زراعية حديثة (وسائل غرس القيم)[3]، وشبكة العائلة شبكة أخلاقية تجمع العائلة مفتاح لانتشار الخير وليس الشر، فطالما هناك تجمع للعائلة يشعر الفرد بالخجل من أن يُرى وهو يعصي، وكثير من الشباب يقول إنه لا يستطيع أن يعصي في

(١) ينظر: مقال تربية الأولاد على الآداب الإسلامية أ.عبدالرحمن العايد (من شبكة نور الإسلام).

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم : (٤٤).

(٣) ينظر: دراسة قيمة عن غرس القيم الايجابية في الأبناء د.سعاد البشر (من الانترنت) .

المكان الفلاني لأنه قريب من سكنه فالأسرة تصنع سياجاً يمنعه من ارتكاب المعصية في هذه الحدود وهي بذلك تكون حامية للأخلاق والدين [1].

أقول: وللأسرة تأثير على أبناءها فكثير من الأحيان الوالدان قادران على توجيه أبناءهم نحو السلوك الصحيح والخلق الحسن والابن يتقبل نصح والديه أو أخوته لقربه منهم، وكذلك يكون بتنبيهه إلى أن هذا الخلق غير سوي وتبيين مضاره فالابن يصدّق أسرته لأنه يعرف أن أسرته لا تريد إلا مصلحته في ذلك، وكذلك الأسرة تملك تشجيع الأبناء على الأخلاق الحسنة التي فيهم، وكذلك الأبناء يحترموا أسرهم ولا يحب أحدهم أن يسئ لسمعة أسرته فهذا أحد الدوافع للمحافظة على الأخلاق الحسنة.

(١) ينظر: مقال أهمية العائلة عمرو خالد (من الانترنت) .

المطلب الثاني: دوائر الأحداث الجنائيات.

لا شك أن معاملة الأحداث الجانحين من المفروض أن تختلف عن المعاملة التي يعامل بها المجرم الكبير، فتستطيع شرطة الأحداث أن تساهم إسهاماً فعالاً في منع الأنشطة المناهضة للمجتمع التي تعرض الحدث للانحراف ووسائلها في هذا كبيرة ومتنوعة، فمنها تنفيذ القوانين التي تحمي الأحداث من الفساد، ومنها الإجراءات التي تتخذ لتوفير الحماية للأحداث في أوقات الفراغ والتسلية ومنها وسائل النصح والإرشاد التي تستطيع الشرطة تقديمها للمدارس وأولياء الأمور ومنها إسهام الشرطة مع الهيئات والأجهزة المختلفة التي تسعى لحماية الأحداث والشباب حيث دلت الإحصائيات الجنائية على أن الأفعال العدوانية ضد المجتمع يقترفها الصغار خلال أوقات الفراغ .

وإن شرطة الأحداث بطبيعة عملها يقع على عاتقها العبء الأكبر في مكافحة الجانحين من الأحداث وهي بحكم موقعها تتمكن من أن تلعب الدور الفعال بالكشف عن مواطن الانحراف والجريمة وبالتالي تتعرف على الأوضاع والظروف التي تحيط بالأحداث والتي قد تعرضهم للوقوع في براثن الشر ومواطن الانحراف[1].

وإن من وسائل الجنائيات في حماية الأخلاق إعادة تأهيل الجناة ونصحهم ووعظهم فلم يعد دورها في هذا الزمان مقصوراً في القبض على الجناة والزج بهم في السجون بعد أن يمثلوا أمام القضاء أو المحاكم بل فإن هذا الدور أصبح مرتبطاً بالتوعية والتهذيب أو التربية خصوصاً إذا كان هؤلاء الجناة في مقتبل العمر حيث لم يروا من تجارب الحياة ، صحيح أن هناك جناة خرجوا كثيرا عن دائرة القانون وارتكبوا أفظع الجرائم والقوا بأنفسهم إلى المهالك واستحقوا العقوبة الصارمة من الزجر العنيف غير أن هذه السلوكيات المتردية من قبل الجناة لا تمنع رجال الأمن بإنزال نوع من التوعية والإرشاد وإسداء النصح حتى تلين قلوبهم ويعودوا إلى مكامن الصواب، والحقيقة التي لا يمكن أن نثير من حولها الغبار هي أن الكثيرين من رجال الشرطة في بلادنا وبحكم النشأة القويمة والتربية الأصيلة والمعدن النفيس يتبرعون كثيراً بإسداء النصح لهؤلاء الجناة بل يتعاملون معهم كأخوة أو أنداد وليسوا كعتاة مجرمين أو كأنهم أتوا من قاع الأرض أو من أسفل القوم، وبفضل الله تعالى ثم بهذا النهج الإنساني برز من وسط الجناة أناس في استقامت أخلاقهم وخرجوا من غياهب السجون بعد أن تحلوا بالكثير من

(١) ينظر: دور الشـــرطة فـــي حمايـــة الأحـــداث ، د.معتز عبد الحميد (من الانترنت) .

الآداب الاجتماعية والأخلاقيات، فرجل الأمن يوعي ويرشد المجرمين في فترة عقوبتهم بالسجون والمراهقين في فترة مكثهم في سجن الأحداث لمعاقبتهم بما فعلوا [1].

أقول: ومما لا ريب فيه أن المجرم سواء كان حدثاً أو كبيراً إذا علم أن هناك سلطة جزائية ستحقق معه حول مافعله وستعاقبه أو تحيله إلى محاكم قضائية وتستعيد حقوق الناس منه وأنه سينال جزاءه فهذا قد يردعه عن فعل الجرائم، وإذا رأى أصحابه قد انكشفوا وحوكموا وعوقبوا على ما فعلوا فهذا مما لا شك فيه يدفعه للابتعاد عن حظائر الجرائم وكذلك إن علم أنه إذا سلم نفسه واعترف لن يعاقب مثل غيره وستخفف عنه وأن اعترافه قد يحميه من العقوبة أو يخففها فإنه قد يكون دافعاً قوياً وهذا لاشك أن فيه حماية لأخلاقه لأنه يكون صادقاً ويبتعد عن الرجوع للجريمة، وإن عوقب بما فعل على حسب جرمه فأنه يكون رادعاً له عن الوقوع في الجريمة والعودة إلى فعلها مرة أخرى، فالجنائيات والعقوبات تساهم مساهمة كبيرة في حماية أخلاق المجتمع لاسيما وأن بعض الأفراد لا يرتدع من نفسه لكن عندما يدرك هذا ويرى أناس يعرفهم قد وقعوا في شر ما فعلوا ويرى أنه في أي لحظة قد يقبض عليه فأنه بتلك الحالة يرتدع، وقد ثبت في الآثار عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : (إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن)[2]، فكون الجنائيات تأخذ الحق ممن ظلم وترده إلى صاحبه وتحاكم وتحاسب وتعاقب من فعل الجرائم فهذا لا شك أنه يردع من لم تردعه نفسه عن فعل الجرائم ويحمي بذلك أخلاق المجتمع من الرذيلة ويحد من وقوع الجرائم.

(١) ينظر: دور الشرطة في تهذيب أخلاقيات الجناة ، ضيف الله المطوع، جريدة الرياض، الجمعة ١٦ ربيع الأول ١٤٣٠هـ - ١٣ مارس٢٠٠٩م - العدد ١٤٨٧٢ .

(٢) رواه ابن عبد البر في الكافي ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر.

الخاتمة

وتشتمل على الآتي:

*** خلاصة لأهم أفكار البحث.**

*** نتائج البحث والتوصيات**

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد، وبعد :

فيما يلي خلاصة لأهم أفكار البحث:

أن الدين شمل جميع جوانب الحياة (روحية-اجتماعية-اقتصادية-أخلاقية...إلخ) فجاء بتعاليم شاملة لحياة الفرد والمجتمع في حين تطبيقها، وانقسم البحث إلى قسمين أساسيين وهما :

أ/ منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية ووسائله في ذلك .

ب/ دور المؤسسات في تنفيذ ذلك المنهج .

أما القسم الأول :فقد جعل الشرع له أسس وهي:

أ/ الوحي: فقد تميزت الأخلاق الإسلامية أنها مستمدة من الوحي فهي تسير بالإنسان في منهج مستقيم عادل مراعية لكافة الحقوق وسائر العلاقات لا تناقض فيها ولا تعارض .

ب/ الفطرة: راعت طبيعة النفوس فجاءت الأخلاق الاجتماعية موافقة لهذه الفطرة وتوجهها وتهذبها.

ج/ العقل: فالأخلاق الاجتماعية يستطيع العقل أن يدرك ما عليه منها وما نتائج الإعراض عن محاسنها أو التمسك بها وأن الجزاء مترتب على مقدار القيام بالمسؤوليات.

د/ السنن الاجتماعية: وهي سنن سنها الله في الحياة الاجتماعية فكما أن للكون سنن فكذلك للحياة الاجتماعية سنن منها: التمكين للصالحين، التغير والتحويل، دفع الناس بعضهم ببعض .

وجعل له وسائل كثير وما تيسر لي ذكره في هذا البحث هي :

أ / التزكية :فإن المجتمع لكي يرتقي من حال إلى حال أفضل لابد أن يربي نفسه ويعلمها.

ب/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهو وسيلة أمر بها الشرع، وإذا تُرك يتكون الانحلال الخلقي في شقين :أولهما: ترك المأمورات ومكارم الأخلاق، ثانيهما: فعل المحرمات وقبائح الأخلاق.

ج/ التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر: أن التعاون يكسب المجتمع قوة وتماسك الذي يؤدي لحماية الأخلاق مما يضرها، والتواصي بالحق جاء به الشارع وأمر به في القرآن الكريم .

د/ القدوة الايجابية: أن الإنسان به ثلاثة ميول فطرية في هذا المجال منها: الميل للتقليد والمحاكاة ، لذا حث الإسلام على اتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة يقتدي به فهو مثلاً للتربية الأخلاقية.

هـــ/ **الثواب والعقاب:** أن الإنسان عندما يعلم أنه سيجزى مايعمل فأن ذلك يحفزه للالتزام بالأخلاق ، وهناك نصوص تبين جزاء حسن الأخلاق وأنه أكثر ما يرفع العبد.

وأما القسم الثاني وهو : دور المؤسسات الشرعية في تنفيذ ذلك المنهج :

أ/**المؤسسات الدعوية:** من أبرزها وزارة الشؤون الإسلامية والجامعات والمدارس والجمعيات والمؤسسات الخيرية والإفتاء، والحسبة.

ب/ **المؤسسات القضائية** : ومن أبرزها دوائر الأسرة، ودوائر الأحداث الجنائيات .

نتائج البحث والتوصيات.

١/ أن الإسلام جاء بمنهج واضح ويسير منطلق من القرآن والسنة فعلى المجتمع الحرص على تطبيق ماجاء به لأن الاستقرار والأمان والسلام يكون به وذلك لأنه موافق لفطرة الناس .

٢/ أن للقدوة دور في التأثير على المجتمع فعلى من أراد اتخاذ قدوة أن ينتقي الصالح وخير قدوة هو نبينا عليه الصلاة والسلام، وقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم مربياً ومزكياً للناس، وقد عمل السلف على تربية وتزكية نفوسهم، فعلى المجتمع تربية نفسه على الأخلاق وهذا يبدأ من كل فرد.

٣/ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يساهم في تمسك المجتمع بأخلاقه الحسنة واجتنابه لعكسها؛ بل أنه يترتب على تركه مساوئ تم ذكرها آنفاً فعلى أفراد المجتمع أن يتناصحوا ليحموا أخلاقهم.

٤/ تعاون المجتمع يكسبه قوة وحماية، فينبغي للمجتمع التعاون على البر والتواصي بالخير.

٥/ أن ما تقوم به وزارة الشؤون الإسلامية وقطاعاتها يسهم في تنمية الوعي الأخلاقي، وعليها أن تضاعف جهودها بالإعلان عن أنشطتها والحملات التسويقية وإستخدام الوسائل المعاصرة.

٦/ الجمعيات الخيرية من المؤسسات التي تساهم في حماية الأخلاق فهي تنشر التعاون والتعليم والتكافل بالمجتمع بل تماسك العالم الإسلامي أجمع؛ فلذلك على المجتمع دعمها وذلك بالإقبال والمساهمة في العمل معها بما يمكنه لكي يتضاعف نفعها للمجتمع.

٧/ أن الأسرة هي مكان تلقي الفرد الأخلاق وتعلمه لها ، وكما أنها تحرص على حماية أبناءها من خطر الهلاك فكذلك لابد أن تحميهم من مساوئ الأخلاق .

٨/ أن للحسبة والجهات الأمنية والأحداث والجنائيات دور في دفع الجريمة قبل وقوعها وحماية الأخلاق قبل إنحالها من بعض أفراد المجتمع، كذلك لها دور في إعادة تأهيل المجرمين وإصلاحهم، وردع الجناة ورد حقوق الناس ومعاقبتهم فينبغي على المجتمع التكاتف معهم؛ لأن الجنائيات ستردعهم وتعيد تأهيلهم مرة أخرى.

الفهارس

وتشتمل على الفهارس الآتية:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات.

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾	٤٤	٣٥، ٥٥
البقرة	﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾	١٩٠	٢٠
البقرة	﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾	١٩٣	١٦
البقرة	﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾	١٩٥	٣٧
البقرة	﴿ ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . . . ﴾	٢٥١	٢٤
البقرة	﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل . . . . ﴾	٢٦١	١٩
البقرة	﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾	٢٨٦	١٥، ١٦
آل عمران	﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض . . . ﴾	١٣٣-١٣٦	١٨
آل عمران	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ . . ﴾	١٠٤	٢٨، ٤٧
آل عمران	﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾	١٤٠	٢٤
آل عمران	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ . . . ﴾	١٦٤	٢٧
النساء	﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا ﴾	٣٦	٣٨
النساء	﴿ إن الله لا يحب من كان خواناً أثيما ﴾	١٠٧	٣٨
النساء	﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ . . . ﴾	١١٤	٢٨، ٣٧
المائدة	﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾	٢	١٦، ٣٢
المائدة	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا . . ﴾	٣٣	٢١
المائدة	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٣٨	٢٠
المائدة	﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾	٤٢	١٩

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
المائدة	﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم . . . ﴾	٧٨-٧٩	٢٩
المائدة	﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾	١٠٣	٣٣
المائدة	﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذ اهتديتم ﴾	١٠٥	١٧
الأنعام	﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾	٣٨	١٠
الأنعام	﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾	٨٤	١٨
الأنعام	﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾	٩٠	٣٤
الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾	١٥٣	٣٤
الأنعام	﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾	١٦٢	١٠
الأنفال	﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ . . . . ﴾	٢٥	٥١
الأنفال	﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا . . . ﴾	٥٤	٢٥
التوبة	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ . . . . ﴾	٧١	٢٩
التوبة	﴿ جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ﴾	٧٣	١٤
التوبة	﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾	١٠٥	٢٣
يونس	﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم . . . ﴾	٥٧	١٣
هود	﴿ قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾	٨٧	٢٤
هود	﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ . . . ﴾	١١٧	٢٩
الرعد	﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾	١٢	٢٤
إبراهيم	﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل المجرمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾	٤٢	١٩
الحجر	﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾	٩	١٣
النحل	﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما ﴾	٩٧	٢٥

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
النحل	﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾	٩٧	١٩، ٣٧
النحل	﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير لكم ﴾	١٢٦	١٥
الإسراء	﴿ أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾	١٦	٢٠
طه	﴿ وَ مَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى . . . ﴾	٧٥ ، ٧٦	٢٧
الأنبياء	﴿ فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾	٢٩	١٨
الأنبياء	﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾	١٠٧	١١
الحج	﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ . . ﴾	٤١	٤٨
النور	﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم . . ﴾	٤-٥	٢٠
النور	﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ... ﴾	٥٥	٢٢
الفرقان	﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾	٧٤	٣٥
العنكبوت	﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم . . . ﴾	٢	٢٤
لقمان	﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴾	١٧	١٦
لقمان	﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور * واقصد في مشيك ﴾	١٨ — ١٩	١٠
الروم	﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾	٣٠	١٤
السجدة	﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾	٢٤	٣٦
الأحزاب	﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾	٢١	٣٤
سبأ	﴿ وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ﴾	٢٨	١١
فاطر	﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾	٤٣	٢٣
يس	﴿ إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾	١٢	١٧
الزمر	﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية . . ﴾	٢٠	١٨

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
الشورى	﴿ وما أصابتكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾	٣٠	٢٠
الأحقاف	﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾	٢٥	١٨
محمد	﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾	٧	٢٥
محمد	﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم ﴾	٢٣	٤٥
الفتح	﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾	٢٩	٢١
الفتح	﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾	٢٩	١٤
الحجرات	﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾	١٣	١١
النجم	﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾	٤	١٣
الرحمن	﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾	٤١	٢١
الصف	﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾	٢ — ٣	٣٥
الجمعة	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ . . . ﴾	٢ — ٥	٢٦
القلم	﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾	٤	١٣
المدثر	﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾	٣٨	١٦
الإنسان	﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾	٣٠	١٦
الانفطار	﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾	١٣	١٩
الغاشية	﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾	٢١ — ٢٢	١٧
الفجر	﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾	١١-١٣	٥١
الشمس	﴿ قد أفلح من زكاها و قد خاب من دساها ﴾	٩-١٠	٢٧
الزلزلة	﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾	٨	١٩
العصر	﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . . ﴾	١-٣	٣٢

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث / الأثر	الصفحة
«أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن»	٣٧
«أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا»	٣٨
« احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»	١٠
« ارجعوا إلى أهليكم فأقيمُوا فيهم وَعَلِّمُوهم»	٥٣
«إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب ...»	٥١
« إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض »	٤٥
« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »	١٧
«ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي .....»	٥٣
« أما يجد هذا ما ينقي به ثيابه؟ »	١٠
« أمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم»	٢٩
« إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»	٣٧
« إنّ من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق ...»	٢٨
« أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة »	٤٥
« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »	٢ ، ١٣
« أنهلك وفينا الصالحون ؟! قال : نعم إذا كثر الخبث »	١٦
« البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس »	٢١
« دخلت امرأة النار في هرة حبستها لاهي أطعمتها ولا هي جعلتها تأكل من خشاش الأرض»	١٠
« صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار »	١٩
« غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض...»	٢٠
«فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»	٤٥
«كُلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»	١٤
«كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر...»	٤٧
«لا خير فيها ؛ هي من أهل النار»	٣٨
« لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »	١٤

الحديث / الأثر	الصفحة
« ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على بن آدم الأول ... »	٣٥
« لما عرج بي مررت بقوم لهم أضفار من نحاس .. »	١٩
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضُه بعضًا»	٣١
« ما من شيء أثقل في الميزان يوم القامة من حسن الخلق »	٣٧
« ما هذا يا صاحب الطعام؟ ....»	٤٦
« مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ... »	٢٢
« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم»	٤٧
« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ...»	٣١
« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...»	٤٧
« من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها »	١٨
« من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه »	١٨
« من صنع لكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ماتكافئونه به .. »	٢٢
« من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس..»	١٩
« من كان معه فضل ظهر فليعُدْ به على من لا ظهر له....»	٣١
« من يسر على معسر يسر الله له في الدنيا والآخرة... »	٣٧
«هي من أهل الجنة »	٣٨
«وعَوْنُكَ الضعيفَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ صدقة»	٣١
« ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم فإن كلَّفتموهم فأعينوهم»	٣١
«وإن الكذب يهدي إلى الفجور »	٣٨
«وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»	٣٨
«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر....»	٤٥
« يَدُ اللهِ مع الجماعةِ»	٣٢
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : (إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن)	٥٨
(بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)	٣٢

فهرس الأعلام.

اسم العلم	الصفحة
جرير البجلي	٣٢
الحسن البصري	٣٦
عبدالله بن جبرين	٢٨

أولاً/ القرآن الكريم .

ثانياً/ الحديث الشريف:

١. الأدب المفرد للبخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الثالثة ، ١٤٠٩هـ .

٢. السلسة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض .

٣. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، مكتبة المعارف، ط : الأولى.

٤. سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار المطبعة العلمية، ط: الأولى ١٣٨٨هـ .

٥. سنن الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، الرسالة العالمية ، ط : لأولى .

٦. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية، ط :الأولى،١٩٩٦م.

٧. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العلمية، بيروت، ط: الأولى.

٨. صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، ط : الثالثة ، ١٤٠٨هـ .

٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٩٩٨هـ .

١٠. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته ، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الأولى.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

١٢. مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث، ط: الأولى ١٤١٦هـ .

١٣. النهاية في غريب الحديث، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشهير بابن الأثير ، دار الكتب المصرية، القاهرة .

١٤. نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٢ ط: الأولى .

ثالثاً/ الفقهية :

١٥. الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط :٢ ، ٢٠٠٠م .

١٦. تحفة المودود بأحكام المولود محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، مكتبة دار البيان، دمشق، ط: الأولى .

١٧. الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، دار الفكر اللبناني، ط: ١ ، ١٩٩٢ م .

١٨. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي الإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٤ .

١٩. الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٧هـ، بيروت.

٢٠. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.

٢١. مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، دار الجيل ، ط: الأولى .

٢٢. معونة أولى النهى شرح المنتهى ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ، الناشر: دار خضر – الطبعة: الأولى – سنة الطبع: ١٤١٦هـ .

٢٣. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبدالرحمن الشيزري، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢.

رابعاً/ المعاجم اللغوية :

٢٤. ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثانية.

٢٥. لسان العرب، محمد بن منظور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، (١٤٠٧هـ).

٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية .

٢٧. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، مكتبة الخانجي ، مصر، ط : الثالثة .

خامساً/ التراجم :

٢٨. نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، محمد حسن عقيل موسى ، دار الأندلس – جدة ، ط: الأولى ، ١٤١١هـ .

سادساً/ الثقافية :

أ- الكتب :

٢٩. الأخلاق في الإسلام ، د. ليد السعد وغيره ، دار المناهج ، عمان – الأردن ، ط : الثانية ، ١٤٢٢هـ.

٣٠. الأخلاق في الإسلام، د. إيمان عبدالمؤمن ، مكتبة الرشد–الرياض ، ط: الأولى ١٤٢٤هـ.

٣١. أخلاقنا الاجتماعية ، د. مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي .

٣٢. إصلاح المجتمع ، محمد البيحاني، دار الفكر ، بيروت ، ط: ٢ ١٩٩٧م.

٣٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سلسلة المعارف الإسلامية ، مركز الرسالة .

٣٤. التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى الطحان، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط: الأولى ٢٠٠٦م.

٣٥. الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين، مكتبة الرشد – الرياض ، ط: الأولى ١٤٢٤هـ .

٣٦. دراسات في النظام الخلقي بين الإسلام والنظم الوضعية د.مفرح القوسي، دار الإمام للنشر والتوزيع ١٤٢٧هـ.

٣٧. دستور الأخلاق في القرآن، د.محمد عبدالله دراز، دار البحوث العلمية، ط: السادسة ، ١٤٠٥ هـ.

٣٨. دور الحسبة في حماية المصالح د.شوكت محمد عليان ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ، ط: الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

٣٩. العقل الأخلاقي العربي، محمد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١ ، بيروت .

٤٠. عمل الأخلاق الإسلامية، د.مقداد يالجن، عالم الكتب، الرياض، ط : الأولى ١٤١٣هـ .

٤١. فلسفة الأخلاق في الإسلام ، محمد جواد مغنية، دار العلم، بيروت، ط : الأولى ١٩٧٧م .

٤٢. مختصر دستور الأخلاق في القرآن ، محمد عبدالعظيم علي ، دار الدعوة ، الإسكندرية – مصر ، ط: الأولى ١٤١٧هـ .

٤٣. مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعيات ، عطية محمد عطية وغيره ، دار الفكر ، عمان /الأردن ، ١٩٩١م.

٤٤. منهج الإسلام ، د.أحمد عمر هاشم ، دار المنار .

ب- المقالات :

٤٥. آثار الفتوى على المفتي والمستفتي والمجتمع ، الشيخ محمد المنجد ، (موقع إسلام ويب).

٤٦. أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الانحلال، د.رمضان الزيان.

٤٧. أثر المؤسسات الاجتماعية على نفوس الطلاب، محمد علي، (النادي العلمي الكويتي).

٤٨. أخلاق المسلم (موقع موسوعة الأسرة المسلمة).

٤٩. أهمية العائلة ، عمرو خالد ، (الموقع الرسمي للأستاذ : عمرو خالد) .

٥٠. بعض المؤسسات التربوية وأثرها في تربية الفرد والمجتمع، صالح أبو عرَّاد، (موقع صيد الفوائد).

٥١. التذكير بالله والتآخي في الله، عبدالعزيز بن باز ، (من الموقع الرسمي للشيخ ابن باز رحمه الله).

٥٢. تربية الأولاد على الآداب الإسلامية ، أ.عبدالرحمن العايد ، (شبكة نور الإسلام).

٥٣. التعاون ـــ محمد راتب النابلسي . (موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية) .

٥٤. تعظيم العبادة الاجتماعية لصلاح أمة إسلامية ، عماد حسن أبو العينين .

٥٥. الجمعيات الخيرية وأولويات الخير، صحيفة الاقتصادية الالكترونية ، العدد ٥٤٨٥ .

٥٦. حول التربية الإيمانية وأثرها في النفس والمجتمع د. معاذ سعيد (شبكة مشكاة) .

٥٧. دور الأسرة في رعاية الأولاد، د.عبداللطيف الحسين ، (موقع صيد الفوائد).

٥٨. دور الحسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها ، سيد محمد حاج ، (من موقع صيد الفوائد)

٥٩. دور الشرطة في تهذيب أخلاقيات الجناة، ضيف الله المطوع، جريدة الرياض، العدد ١٤٨٧٢ .

٦٠. دور الشرطة في حماية الأحداث ، د.معتز عبد الحميد ، (موقع الصباح).

٦١. السنن الاجتماعية في القرآن الكريم د. محمد السيسي (موقع ومنتديات التوحيد) .

٦٢. السننية في القرآن، موقع إسلام ويب.

٦٣. غرس القيم الايجابية في الأبناء، د.سعاد البشر، مجلة العالمية، العدد(٢٢٠)- السنة العشرون.

٦٤. القدوة كطريقة لتعليم القيم الأخلاقية ، د. حميدة عبد العزيز إبراهيم، (موقع : المربي).

٦٥. القدوة وأثرها ، د. رقية المحارب.

٦٦. القيام بشعيرة الأمر بالمعروف واجب على كل مسلم وفق الضوابط الشرعية والأنظمة المرعية، تحقيق - محمد بن سليم اللحام، جريدة الجزيرة، العدد ١٣٣٥٧ صفحة: آفاق إسلامية.

٦٧. مدارس تحفيظ القرآن امتداد لاهتمام الدولة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ،كتب - موسى الكثيري ، جريدة الرياض ، ١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٦ ، صفحة قضايا إسلامية.

٦٨. المسؤولية الاجتماعية ، فهد العبيري ، صحيفة الرياض١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٨م.

٦٩. مناقشة العمل الميداني ومعالجة المخالفات الشرعية، مجلة الدعوة، العدد ٢٠٦٠.

٧٠. منبع الرتبة ، باسم السبيعي (موقع المسلم التربوي) .

٧١. المؤسسات التربوية والأمن الفكري ، الجزيرة ، العدد ١٣٢١٠ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٢
التمهيد.	٧
مصطلحات البحث.	٨
الفصل الأول: منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.	١٢
المبحث الأول: أسس منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.	١٣
المطلب الأول: الوحي.	١٣
المطلب الثاني: الفطرة.	١٤
المطلب الثالث: العقل.	١٦
المطلب الرابع: السنن الاجتماعية.	٢٣
المبحث الثاني: وسائل منهج الإسلام في حماية الأخلاق الاجتماعية.	٢٦
المطلب الأول: التزكية.	٢٦
المطلب الثاني: مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	٢٨
المطلب الثالث : التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر.	٣١
المطلب الرابع: القدوة الايجابية .	٣٤
المطلب الخامس : الثواب والعقاب .	٣٧
الفصل الثاني: دور المؤسسات الشرعية في التنفيذ .	٣٩
المبحث الأول : دور المؤسسات التربوية.	٣٩

الموضوع	الصفحة
المدارس والجامعات.	٣٩
المبحث الثاني: دور المؤسسات الدعوية	٤٠
المطلب الأول: وزارة الشؤون الإسلامية.	٤٠
المطلب الثاني: الجمعيات والمؤسسات الخيرية .	٤٣
المبحث الثالث: الإفتاء والحسبة.	٤٤
المطلب الأول: الإفتاء.	٤٤
المطلب الثاني: الحسبة.	٤٧
المبحث الرابع: دور المؤسسات القضائية.	٥٢
المطلب الأول: دوائر الأسرة.	٥٢
المطلب الثاني: دوائر الأحداث الجنائيات.	٥٧
الخاتمة .	٥٩
خلاصة لأهم أفكار البحث.	٦٠
نتائج البحث والتوصيات .	٦٢
الفهارس.	٦٣
فهرس الآيات.	٦٤
فهرس الأحاديث والآثار .	٦٨
فهرس الأعلام.	٧٠
فهرس المصادر والمراجع .	٧١
فهرس الموضوعات.	٧٦